التقويم التربوي من منظور إسلامي

إعداد الدكتور:
أحمد إسماعيل مقبل
أستاذ مناهج التربية الإسلامية
وطرائق تدريسها المشارك
كلية التربية ـ جامعة صنعاء

مستخلص البحث:

هدف البحث إلى تعرف التقويم التربوي من منظور إسلامي، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما النماذج التطبيقية لعملية التقويم في القرآن الكريم؟, وما النماذج التطبيقية لعملية التقويم في السنة النبوية؟ ,وما النماذج التطبيقية لعملية التقويم في حياة الصحابة؟ ,وما المعايير العامة للمُقَوِّم في المنظور الإسلامي؟, وما الأساليب العملية للتقويم في المنظور الإسلامي ؟

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي، وتوصل إلى نتائج منها: التقويم التربوي في المنظور الإسلامي، مبني على أسس علمية دقيقة، ويتسم بالشمول والاستمرارية, وممارسة عملية التقويم في المجتمع الإسلامي مسئولية مشتركة, والتقويم في المنظور الإسلامي عملية شاملة لحياة الإنسان ونشاطه، وبيئته.

تم استنباط (٧) معايير أساسية من النصوص القرآنية والنبوية ينبغي أن يتمثلها من يتصدر لعملية التقويم.

تنوع أساليب التقويم وتعددها تبعا لتنوع القضايا والمشكلات، وقد توصل البحث إلى(١١) أسلوباً مستنبطاً من الآيات والأحاديث. عرض نماذج تطبيقية للتقويم مستنبطة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن حياة الصحابة رضوان الله عليهم.

Abstract

Title: Educational Evaluation from Islamic Perspective.

Associate Professor of Islamic Studies Curriculum and its teaching methods: Dr. Ahmed Ismail Moqbil

Sana'a University, Faculty of Education, Department of Islamic Studies Curriculum

The aim of the present study is to recognize educational evaluation from Islamic perspective by answering the following questions:

What are the applied models for evaluation process in the Noble Quran?

What are the applied models for evaluation process in the teachings of the Prophet?

hat are the applied models for evaluation process in the lives of the Prophet's Companions?

What are the general criteria for educational evaluators from Islamic perspective?

What are the scientific approaches of educational evaluation from Islamic perspective?

The deductive descriptive approach was employed and a number of results were found including:

The educational evaluation from Islamic perspective is based on accurate scientific foundations and is characterized by comprehensiveness and continuity.

Practicing evaluation is a shared responsibility in Islamic community.

Evaluation from Islamic perspective is a comprehensive process for human being's life, activity and environment

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يعد الإنسان في التصور الإسلامي محور التغيير الذي يحدث في الحياة قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)﴾ [الأنفال] وقال تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾ [الرعد : ١١]؛ باعتبار الإنسان سيد المخلوقات وكل ما في السماوات والأرض مسخر له قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣)﴾ [الجاثية] والتغيير عندما يكون وفق نتائج التقويم الذي يتسم بالشمول والاستمرارية فإنه يكون إيجابياً ويؤدي إلى تطوير الحياة التي كلف الإنسان بتعميرها وفق منهج الله تعالى؛ لذا فالمسئولية تقع على كل فرد في المجتمع المسلم كل بحسب موقعه ومسؤوليته، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبين ذلك بقُوله:" كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" (البخاري، الحديث رقم٨٩٣ ،ج٢، ص٥) وبما أن الكل مسئول فإنه يقع تحت الرقابة والمحاسبة وتقويمه بحسب المسؤولية والصلاحية المخولة له، وقد تنوعت أساليب التقويم لتشمل الجوانب المختلفة لدى الإنسان في أطواره المتعددة، وظروفه المتغيرة، فتشمل كل جوانب النمو لديه كفرد، وتشمل أداءه وعمله، وتناول الأسرة كلبنة أساسية في بناء المجتمع، بل شمل المجتمع كله، بمؤسساته ونظمه وقوانينه ومناهجه وبرامجه، والبيئية باعتبارها منظومة يؤثر بعضها على بعض، ولابد أن يكون التقويم شاملاً للمنظومة كاملة، ولكبر هذه المهمة وسعتها أشرك جميع أفراد المجتمع في عملية التقويم كل بحسبه، وذلك وفق قيم وقواعد وضوابط الإسلام لتحقيق الغاية المحددة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [الذاريات] ولتعمير الأرض وتشييد الحضارة الإسلامية العالمية الذي يسعد في ظلها كل المخلوقات.

وفي هذا البحث نسلط الضوء على صور نظرية وتطبيقية لعملية التقويم التربوي في المنظور الإسلامي كون الأمة المسلمة معنية بتطبيق المنهج المتمثل بالكتاب والسنة؛ ولما لعملية التقويم من أهمية

في حياة الأمم والشعوب وانعكاس ذلك سلباً أو إيجاباً في تطور الشعوب والأمم والحضارات أصبح التقويم اليوم يمثل اهتماماً لدى الدول والشعوب المتقدمة، باعتباره ضرورة للإنسان في كل مجالات الحياة.

ومن خلال تدريس الباحث مقرر تقويم المنهج وتطويره، وعرض نماذج التقويم لطلبة الدراسات العليا بجامعة صنعاء، تساءل الطلبة، ماذا عن التقويم في المنظور الإسلامي؟ وهل التغيير الذي حدث في فترة لا تتجاوز الربع قرن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والحضارة الإسلامية التي شيدت، حدث كل ذلك دون ممارسة التقويم؟؛ ولاعتماد مؤسساتنا التربوية والتعليمية على الغرب، الذي تعد ثقافته مختلفة عن ثقافتنا وبيئته غير بيئتنا، هذه التساؤلات وغيرها دفع الباحث للقيام بهذا البحث، والرجوع إلى المصدرين المعتمدين لدى المسلمين والمتمثلان في الكتاب والسنة النبوية المطهرة؛ للبحث عن النصوص وتحليلها واستنباط ما يتعلق بعملية التقويم مستعينا بالمراجع الشارحة والمبينة لتلك النصوص.

مشكلة البحث:

انصرف الباحثون المسلمون في العصر الحاضر إلى الاعتماد على المراجع الغربية في المجال التربوي، ظنا من البعض أنهم رواد الفكر التربوي وأن المسلمين فقراء وعالة على النظريات الغربية، وكانت الجهود العربية في هذا المجال مركزة على الترجمة والنقل الحرفي، دون مراعاة لخصوصية المجتمع المسلم، ولا خلاف على الاستفادة من خبرة وتجارب الأخرين، مع الحفاظ على هويتنا وقيمنا الإسلامية، واذا ما سبر الباحث تراثنا الإسلامي فسيجده متميزاً وسباقاً في المجال التربوي، ولما للتقويم من أهمية في حياتنا عامة وفي المجال التربوي خاصة؛ فإن هذا البحث يسعى للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما النماذج التطبيقية لعملية التقويم في القرآن الكريم؟
- ما النماذج التطبيقية لعملية التقويم في السنة النبوية؟
- ما النماذج التطبيقية لعملية التقويم في حياة الصحابة؟
- ما المعايير العامة للمُقَوِّم في المنظور الإسلامي؟
- ما الأساليب التطبيقية لعملية التقويم في المنظور الإسلامي؟

أهمية البحث: يستمد البحث أهميته من موضوعه؛ حيث يبحث معالم التصور الإسلامي للتقويم من خلال الكتاب والسنة، وتتلخص أهمية البحث في النقاط الآتية:

- التأصيل لعملية التقويم التربوي من المنظور الإسلامي.
- استنباط المعايير العامة للمُقَوِّم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.
- استخلاص أهم نماذج التقويم من التراث الإسلامي حول التقويم وبما يتناسب مع طبيعة البحث.
- فتح باب أمام الباحثين وطلبة الدراسات العليا للمزيد من سبر تراثنا الإسلامي التربوي.
- تزويد المكتبة وطلبة الدراسات العليا بمرجع في مجال التقويم من المنظور الإسلامي.

أهداف البحث:

سعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

- إعداد معايير عامة مشتركة للمُقَوِّم من المنظور الإسلامي.
- ابراز أساليب التقويم المستنبطة من الآيات والأحاديث النبوية.
- تقديم نماذج تطبيقية للتقويم من القرآن والسنة ومن حياة الصحابة.

حدود البحث:

يرتكز التقويم على أربعة محاور: المقَوِّم، وأساليب التقويم، ومعايير التقويم، وأدوات التقويم، واقتصر هذا البحث على المحورين الأول والثاني، وذلك من خلال تحليل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تدل على عملية التقويم صراحة أو ضمنا واستنباط معايير المقَوِّم، وأساليب التقويم، مستعينا بالمراجع الشارحة لتلك النصوص من كتب التفسير والحديث، أو ما يخدم البحث، وتناول نماذج تطبيقية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن حياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والاستنباطي، وذلك بعرض النص من مصدره وتوثيقة، واستنباط بعض الشواهد التربوية المتعلقة بمعايير المقَوِّم، وأساليب التقويم، مع الرجوع إلى بعض المراجع المتعلقة بموضوع البحث.

تحديد مصطلحات البحث: التقويم لغة: مشتق من الفعل "قَوَمَ" وهي: كلمة عربية فصيحة لها معان ومشتقات عديدة في القرآن الكريم، ومعاجم وقواميس اللغة العربية القديمة والمعاصرة، وفي السنة النبوية.

ورد في لسان العرب: "قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: قَوْلُهُ إِذَا اسْتَقَمْتَ يَعْنِي قوَّمت، وَهَذَا كَلَامُ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: استَقَمْتُ المتاع أَيْ قَوَّمْته، وَهُمَا بِمَعْنً، وَفِي الْحَدِيثِ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ قَوَّمْتَ لَنَا، فَقَالَ اللَّهُ هُوَ المقَوِّم، أَيْ لَوْ سَعَّرْت لَنَا، وَهُوَ مِنْ قِيمَةِ الشَّيْءِ، أَيْ حَدَّدْت لَنَا قِيمَتَهَا." (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٢: ٥٠٠).

وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة: " قوَّمَ يُقوِّم، تقويمًا، فهو مُقوِّم، والمفعول مُقوَّم، قوَّم المعْوجَّ: سوَّاه وعَدَّلهُ، وأزال عِوَجَه "قوَّم الطريقَ المنحني–قوَّم الأخطاءَ: صَحَّحها.

إن الغصونَ إذا قوَّمْتَها اعتدلت ... ولا يلينُ إذا قوَّمتَهُ الحطبُ".

استقامَ يستقيم، اسْتَقِمْ، استقامةً، فهو مُسْتَقِيم، استقام العُودُ: استوى "استقام الطريقُ، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ " استقام ميزانُ النَّهار: انتصف، استقام الإنسانُ: اعتدل في سلوكه وكانت أخلاقُه فاضلة " ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾: امضيا واستمرّا"؟ استقام على الطَّريق: اهتدى." قوَّم السِّلْعَةَ ونحوَها: سعَّرها، وضع لها ثمنًا (عمر:١٤٢٤هـ،ج١٨٧٥:٣).

وفي الكتاب العزيز وردت بنفس اللفظ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ﴾[التين] ولها اشتقاقات ومعان عديد يطول الحديث عنها مثل: أقوم، قيما، قواما، استقم، مستقيما. ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم﴾ [الإسراء: ٩]وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١] ﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف: ٢] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ [الفرقان]

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود ١١٢] ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وفي السنة النبوية: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَال : غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: لَوْ قَوَّمْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُفَارِقَكُمْ وَلَا يَطْلُبَنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ بِمَظْلِمَةٍ ظَلَمْتُهُ"(ابن ماجة، الحديث رقم ٢٢٠١، ج ٢: ٧٤٢). صححه الألباني.

التقويم التربوي من منظور إسلامي:

تعددت تعريفات التقويم التربوي ونختار منها التعريفات الآتية:

عرف كوافحة التقويم بأنه: "يقصد به تحديد مدى ما بلغناه من نجاح في تحقيق الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها في جانب من جوانب الحياة المختلفة، بحيث يكون عونا لنا على تحديد المشكلات وتشخيصها ومعرفة العقبات والمعوقات بقصد وضع الحلول المناسبة لها؛ من أجل تحسينه ورفع مستواه إلى الأفضل ليحقق أهدافه المنشودة بنجاح"(كوافحة،١٤٣٠هـ/٢٠١٠: ٣٥).

ويعرفه أبو إسماعيل بأنه: "عملية يتم بواسطتها إصدار حكم قيمي على الشيء المراد تقويمه بالنسبة لمعايير ثابتة متفق عليها عند المسلمين" (أبو إسماعيل، ٢٠٠٦: ١٧).

ويقصد بالتقويم التربوي من منظور إسلامي في هذا البحث أنه: عملية منظمة تعتمد على جمع البيانات والمعلومات العلمية والتثبت من صحتها، وتحليلها؛ لتحديد قيمة ما ينتجه الإنسان أو يتصف به، ظاهراً، أو باطناً، سواء كان مادياً، أو معنوياً، فردياً أو جماعياً، وفق قيم وأساليبه وضوابطه وقواعده الإسلام؛ من أجل تصويب أو تعديل أو تطوير؛ لتحقيق الأهداف والغايات التي أنيط بالإنسان تحقيقها.

فالتقويم عملية حياتية، أي أنها تشمل الحياة بكل جوانبها المادية والمعنوية، وجميع مناشط الإنسان الفردية أو الجماعية، ولا يمكن أن نتصور الحياة دون ممارسة عملية التقويم، والله سبحانه يلفت انتباهنا للتفريق بين السلوك السوي والسلوك غير السوي، ولا يتحقق هذا إلا من خلال التقويم، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١)﴾ [الجاثية]وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ

كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ [القلم]، وفيه دعوة لمراجعة الأعمال وتقويمها والتفريق بين ما هو صالح وما هو فاسد.

الدراسات السابقة:

لم يحصل الباحث على دراسات سابقة متعلقة بالموضوع في اليمن، عدا دراسة واحدة فقط، وهي دراسة المدخلي، كونها تبحث عن بعض المعايير والقواعد عند المحدثين، وتنقل للبحث عنها في الدول العربية، وجد مجموعة من الدراسات متعلقة أو قريبة من البحث الحالي ويمكن عرضها متسلسلة من القديم إلى الحديث، على النحو الآتي:

دراسة: المدخلي(٢٠٠٦): هدف البحث إلى بيان المنهج الشمولي للتثبت والتبين عند المحدثين؛ ولتحقيق هذا الهدف اتبع المنهج الوصفي فذكر الآيات القرآنية الواردة حول الموضوع والأحاديث النبوية والآثار وتخريجها من مظانها، واستنباط الأحكام والفقه منها.

وقد وضع خطة تضمنت فصلين: الفصل الأول وفيه مبحثان، والفصل الثاني: فيه أربعة مباحث.

وقد توصل البحث إلى نتائج من أهمها:

- المنهجية التي رسمها المحدثون في التثبت والتبين لا يمكن أن تصل إليها أمة من الأمم الأخرى مهما بلغت من التقدم والرقي.
- المنهج شامل ومتوازن، لا يغلب جانباً على جانب آخر، يهتم بالخبر وناقله والمنقول فيه والكلام المنقول.
- الحث على التثبت من الخبر، وعدم الاستعجال في نقله وقبوله، والتحذير من التحدث بكل ما يسمعه المرء.
- البحث عن عدالة الناقل، وضبطه، قبل قبول خبره، وإن ثبتت العدالة والضبط ينظر هل ثمة موانع تمنع من قبول الخبر غير ما ذكر أم لا؟
- لا يقبل كلام الأقران بعضهم في بعض، سيما إذا ظهر أن هناك منافرة أو عداوة أو منافسة.
- المنهج يحمي الأمة بجميع أفرادها من التطاحن والتناحر، وكيل التهم جزافا.
- ويتفق البحث الحالي مع هذه الدراسة في الرجوع إلى النصوص القرآنية والنبوية والمنهج المتبع وهو المنهج الوصفي الاستنباطي، ويختلف معها بأنها أجريت في مجال الحديث وفي تخصص أكاديمي

مختلف؛ بينما يدخل هذا البحث في مجال التربية (مناهج وطرائق تدريس)، وفي موضوع التقويم التربوي.

دراسة: أبو إسماعيل(٢٠٠٦م): هدفت الدراسة إلى تعرف كيفية التقويم الذاتي للشخصية في التربية الإسلامية، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما الأسباب التي تدعو الشخصية الإسلامية لتقويم ذاتها؟
- ما المعايير المعتمدة لدى الشخصية الإسلامية في تقويم ذاتها؟
- ما هي قواعد التفكير الموضوعي في التقويم الذاتي؟
- ما محاور التقويم الذاتي لدى الشخصية الإسلامية؟

واعتمد المنهج الوصفي التحليلي لغرض الوصول إلى معالم المنهج التربوي الإسلامي في التقويم الذاتي من خلال: تحليل النصوص بطريقة علمية، وعزو النصوص إلى مصادرها، والاعتماد على الأحاديث المقبولة، وتحليل بعض أحداث السيرة المطهرة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- التقويم الذاتي للشخصية من القواعد الأساسية في التربية الإسلامية.
- إباحة التقويم الذاتي العلني لتحقيق مصلحة أو دفع مفسدة ضمن الضوابط الإسلامية.
- يغطي التقويم الذاتي للشخصية في التربية الإسلامية الجوانب المادية والروحية على حد سواء.
- يؤدي عدم استخدام معايير التقويم الذاتي للشخصية في التربية الإسلامية إلى الانحراف عن الصراط المستقيم.
- التقويم الذاتي للنشاط الذي تقوم به الشخصية يدفع إلى اتقان العمل، والقيام به على أكمل وجه.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي، في الموضوع وفي المجال وفي المنهجية وهي أكثر الدراسات قرباً مع هذا البحث، واختلف معها في أنها كانت حول التقويم الذاتي للشخصية، بينما تناول البحث الحالي التأصيل بشكل عام، واستنباط المعايير العامة للمُقَوِّم، وأساليب التقويم، ونماذج عملية من القرآن الكريم، ومن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن حياة الصحابة رضوان الله عليهم.

دراسة: الشطي (٢٠١٠م): هدفت الدراسة إلى تعرف المنهج النبوي في تقويم الأخطاء، واتبع الباحث المنهج الوصفي، حيث عرض مجموعة من الأحاديث النبوية التي تضمنت معالجة الأخطاء في مجالات متعددة، وخرج الأحاديث من مصادرها، وصور الخطأ من خلال الأحداث والوقائع الموجودة في الحديث، وبين التقويم النبوي لها، واستخلص بعض الأصول التربوية المستنبطة من المنهج النبوي عند معالجة الأخطاء.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها:

- أن أمثل الأساليب وأفضل الطرق لتصحيح الأخطاء وتقويمها ما كان مأخوذاً من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم كونه قدوة، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.
- أن المربي الناجح والداعية الحكيم هو الذي يعرف أحوال المتعلمين والمدعوين: الاعتقادية، والاجتماعية، والنفسية، والعلمية، والاقتصادية ويعرف مواطن القوة والضعف في الشخصيات التي يتعامل معها، مع الإحاطة بمشكلاتهم المختلفة، ومستوياتهم العلمية.
- أن فن التعامل مع أخطاء البشر وتقويمها من المنبع التربوي النبوي تجعل الداعية والمربي والمعلم محل اهتمام ونظر عند تلاميذهم.
- أن الرفق والأناة، والتؤدة، والتفكير العميق، والتخطيط السليم، كل ذلك يسمح للمربي، والداعية، والمعلم أن يحكم أموره قبل تصحيح الأخطاء وتقويمها.
- أن تصحيح الأخطاء وتقويمها عن طريق اتخاذ القدوات التربوية من المربين والمتعلمين والدعاة إلى الله، له الأثر البالغ في تعديل سلوكيات المتربين.
- أن علاج المخطئ المتعمد يختلف عن علاج المخطئ الجاهل والمجتهد، والخطأ في حق الله يختلف عن الخطأ في حق العباد.

ومن حيث علاقة هذه الدراسة بالبحث الحالي، فقد توافقت معه من حيث البحث في النصوص القرآنية والنبوية، واختلف عنها في المضمون والتصنيف، فلم تتعرض الدراسة للمعايير وأساليب التقويم.

دراسة: فرحات (٢٠١١م): هدفت الدراسة إلى معرفة المنهج القرآني في علاج أخطاء المؤمنين في العهد النبوي، وتفرع منه الأهداف الآتية:

- إبراز الخصائص المميزة لمنهجية القرآن الكريم في التعامل مع الأخطاء.

– توجيه الوسائل الوقائية والطرق العلاجية لحل مشكلات العصر الحديث.

– بيان أن القرآن الكريم يمزج بين التشريع والتربية الإسلامية.

– توضيح كيفية مراقبة الله تعالى لعباده من أجل استشعار عظمته وخشيته في كل الظروف والأحوال.

– محاولة ايقاظ الغافلين من غفلتهم والتائهين من ضلالهم؛ حتى يعودوا إلى رشدهم باتباع منهج الله تعالى والابتعاد عن الآثام.

– التوعية والإرشاد من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي في جمع الآيات التي تناولت هذا الموضوع واستقرائها، وترتيبها ودراستها دراسة موضوعية.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها:

– المنهج القرآني هو المنهج الوحيد الصالح لكل زمان ومكان.

– بين القرآن الكريم أهم الأخطاء التي وقعت زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبين لنا كيفية علاجها، منها: الأخطاء العقائدية، والتعبدية، والاجتماعية، والسياسية، والعسكرية، لذا ينبغي على الأمة أخذ الدروس والعبر من هذه الأخطاء وتجنبها.

– ضرب لنا القرآن الكريم نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي.

– حدد القرآن الكريم أهم الوسائل الوقائية لعدم الوقوع في الأخطاء، ووجه الأمة لضرورة الأخذ بها، ومن أهمها: التقوى، والتوبة النصوح، والالتزام بالأخلاق الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد توافقت الدراسة مع البحث الحالي، من حيث الموضوع والمنهجية في عرض الآيات التي تناولت الموضوع، إلا أنها ركزت على جوانب العبادات وفصلت فيها، وما يتعلق بالأسرة في الجانب الاجتماعي، بينما تناول البحث الحالي جانباً أخر وهو التأصيل للتقويم، كما ركز على المعايير العامة للمُقَوِّم، وأساليب التقويم، وعرض نماذج عملية.

دراسة: الزهراني(١٤٣٤/١٤٣٥هـ): هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأخطاء الأخلاقية للإنسان في سورة البقرة، والأساليب التي عالجتها وتطبيقات تلك الأساليب في الواقع التربوي المعاصر من خلال مؤسساته: الأسرة–المسجد–المدرسة.

واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي للكشف عن الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية للإنسان كما وردت في سورة البقرة.

وتوصل إلى نتائج منها:

- اهتمام القرآن الكريم بالمعالجة الداخلية للأخطاء واجتثاث الأسباب من منبع الخلل.
- التنويع في معالجة الأخطاء بأساليب مختلفة حتى عالج الخطأ الواحد بأكثر من أسلوب.
- الإكثار من استخدام الأساليب في معالجة من كثرت منهم الأخطاء وعرفوا بها، بعكس من عرفوا بالأخلاق العالية والصفات الحميدة التي اكتفى معهم بالإشارة أحياناً، وربما عرض بأخطاء السابقين مراعاة وإكراما لهم.

توافقت هذه الدراسة مع البحث الحالي في تناول النصوص القرآنية والنبوية، والمنهج المستخدم، إلا أنها اقتصرت على الأخطاء الأخلاقية للإنسان في سورة البقرة، والأساليب التي عالجتها، بينما اشتمل البحث الحالي اشتمل على جوانب متعددة وركز على الأشياء العامة والمعايير والأساليب.

الإطار النظري:

يعد البحث العلمي التأصيلي للمجال التربوي من البحوث التي ينبغي أن يكون لها الأولوية لدى الأساتذة المتخصصين في التربية بكل أقسامها وشعبها؛ كونهم الأقدر على التحليل والاستنباط والمقارنة مع التربية عند غير المسلمين، ولعل هذا البحث يكون مفتاحاً لبحوث أخرى.

مفهوم التقويم التربوي وممارسته:

يعد التقويم ضرورة حياتية بالنسبة للإنسان إذ لا يمكن أن تتطور الحياة بدونه، لذلك نجد أن كل انسان يمارس عملية التقويم إما بصورة علمية ممنهجة ومقننة، وإما بطريقة بدائية، و" تشير الكتابات التربوية المتتبعة لاستخدام التقويم بوجه عام على أنه ليس حديث العهد في التربية وفي الحياة الإنسانية، فلقد استخدم الإنسان منذ القدم التقويم في اصدار الأحكام على قيم الأشياء" (نشوان، ١٩٩٢: ١٧٣)،كما "يعد مفهوم التقويم التربوي وممارساته أمراً ليس بجديد، حيث يقول بوفام :popham

أن معظم العلماء أوضحوا في كتاباتهم عبر القرون مزاولة الإنسان للعمليات التقويمية وممارسة تقويم ما يقوم به، أو ما يقوم به غيرهم من أعمال، وما تشمل عليه البيئة من جوانب عديدة يتم تقويمها، ولم يتخذ التقويم صورة التخصص إلا مع ظهور الثورة الصناعية" (حكيم، ١٤٢٥هـ : ٦) بينما وجدنا في دراستنا للقرآن الكريم أن عملية التقويم قد اقترنت بوجود الإنسان، حيث أخبرنا الله سبحان وتعالى في كتابه العزيز عن حقائق حدثت مع الملائكة عندما أطلعهم على إرادته في خلق كائن جديد سيكون خليفة في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فطلبت " الملائكة من ربها توضيحات وتفسيرات عن هذه المهمة لهذا المخلوق الجديد الذي لم تعرفه من قبل، ولربما كان لديها معلومات غير صحيحة، وكانت هذه المعلومات مبنية على حياة الجن الذين كان يسكنون الأرض قبل الإنسان. فكانت الإجابة عن طريق اختبار علمي وعملي لقدرات الملائكة في شأن من الشئون، وهو تمييز الأشياء من خلال معرفة أسمائها، وهو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١)﴾ [البقرة]" (الأطرش، وطلحة،١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ٧٦٩)، ولو تأملنا في هذه القصة نلحظ أن الملائكة قد أصدرت حكما على الإنسان قال تعالى: ﴿...قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] ولعل هذا الحكم بحسب ما يملكون من معلومات، فرد الله عليهم بأن هذا التقويم للأمر غير مكتمل المعلومات فقال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ [البقرة] وليثبت لهم ذلك عمليا أخضعهم الله لاختبار ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١)﴾ [البقرة] فكان جوابهم ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)﴾ [البقرة]، وفي نفس الوقت علم الله تعالى آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] فيأمر الله – بعد إعلان الملائكة عدم استطاعتها الإجابة عن معرفة الأسماء– آدم بقوله: ﴿قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) ﴾[البقرة]، ونستخلص من هذه القصة الآتي:

– أن جميع المخلوقات لا يملكون من العلم إلا ما علمهم الله تعالى وهيأ لهم ذلك، حتى الملائكة المقربين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

– عدم التسرع في إصدار الحكم قبل اكتمال المعلومات والبيانات، والتثبت منها (التقويم).

– إخضاع الأعمال للتقويم؛ بناء على جمع البيانات والمعلومات حتى تكون أحكامنا صائبة، وهذه المنهجية تجلت في أحكام النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

– أن الله تعالى ميز الإنسان بامتلاكه ملكة التعلم والقدرات التي تؤهله لذلك،" وهذا الامتحان الذي يعقد في الملأ الأعلى، يكشف عن الاستعداد الفطري لتفوق آدم على الملائكة في العلم الذاتي، الذي يكتسبه بالنظر والملاحظة والتجربة، وبالمعاناة والمجاهدة، الأمر الذي ليس من طبيعة الملائكة أن تعالجه وتعانيه" (الخطيب، ١٣٩٠: ج١، ٩٠).

فالتقويم التربوي في المنظور الإسلامي مبني على أسس علمية دقيقة إذ لا يصح أن يصدر الإنسان أحكامه جزافاً دون تثبت وتدقيق للبيانات والمعلومات والأدلة على هذا كثر من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾ [الحجرات]. قال الإمام الشوكاني: " وَالْمُرَادُ مِنَ التَّبَيُّنِ التَّعَرُّفُ وَالتَّفَحُّصُ، وَمِنَ التَّثَبُّتِ: الْأَنَاةُ وَعَدَمُ الْعَجَلَةِ، وَالتَّبَصُّرُ فِي الْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَالْخَبَرِ الْوَارِدِ حَتَّى يَتَّضِحَ وَيَظْهَرَ" (الشوكاني،ج٥: ١٧)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤)﴾ [النساء]، وقد ذم من يسمع وينشر دون أن يتبين قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)﴾ [النساء]، وعَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–" كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ "(النيسابوري، الحديث رقم ٧، ج١: ١٠).

لقد تولى الله تربية الأنبياء، وعلمهم المنهج التربوي الذي ينبغي أن يشمل كل مسلم دون تفريق؛ ولأن الأنبياء قدوة للأمة فقد أخبرنا الله سبحانه بأنهم بشر، ولكن الله اصطفاهم وهيأهم لحمل رسالته، ومع منزلتهم من الله تعالى؛ إلا أن القرآن يخبرنا عن تصويب بعض المواقف للأنبياء مثال على ذلك

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: ١٢٤] فحين اجتاز إبراهيم الخليل عليه السلام، الاختبارات التي كلف بها بجدارة وكفاءة، بَشَّره ربه سبحانه بأنه جعله إماما في الدين، فطلب إبراهيم عليه السلام أن تكون الإمامة لذريته من بعده، ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: ١٢٤] فرد الله عليه بقوله: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)﴾ [البقرة].

دعاء نوح ربه كما أخبر الله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) ﴾ [هود] فرد الله عليه بقوله: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧)﴾ [هود]، فقد طلب نوح من ربه أن ينجي ابنه؛ كونه من أهله، فرد الله تعالى على نوح عليه السلام أنه عمل غير صالح، أو عمل عملا غير صالح فلا يستحق أن يكون مع المؤمنين ولو كان ولد نوح عليه السلام الذي مكث يدعو إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاما.

وعاتب الله سبحانه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما أعرض عن ابن أم مكتوم وانشغل بكبار القوم من قر يش حرصا منه على هدايتهم قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) ﴾[عبس].

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أُنْزِلَ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [عبس: ١] فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ المشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ، وَيَقُولُ: "أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا" فَيَقُولُ: لَا، فَفِي هَذَا أُنْزِل "(الترمذي، الحديث رقم ٣٣٣١، ج٥: ٤٣٢)، وكما عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في إطلاق أسرى بدر مقابل فديه، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

(٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨)﴾ [الأنفال]، "فَالْمَعْنَى: مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُبَالِغَ فِي قَتْلِ الْكَافِرِينَ، وَيَسْتَكْثِرَ مِنْ ذَلِكَ، وَقِيلَ: مَعْنَى الْإِثْخَانِ: التَّمَكُّنُ وَقِيلَ: هُوَ الْقُوَّةُ. أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ قَتْلَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ كَانَ أَوْلَى مِنْ أَسْرِهِم" [الشوكاني، ج٢: ٣٧١] والأمثلة كثيرة ، ومما سبق يلاحظ الآتي:

- إذا كان تصويب المواقف والأعمال جزءا من تربية الله لأنبيائه، بل حتى أولي العزم من الرسل، فغيرهم من باب أولى، إن عملية التقويم للسلوك والأداء لا يستثنى منها أحد مهما كبرت مسئولته وعظمت مكانته.
- إن الإمامة في الدين ليست بالوراثة، ولو كان الطلب من الخليل عليه السلام، وفي هذا تربية للأمة إلى قيام الساعة، وردٌ على كل متقولٍ أو مدعي الإمامة بالنسب أو الوراثة.
- الناس أمام الحق والدعوة سواء لا فرق بين غني وفقير ولا سائد ومسود.
- إن من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبة، ولا شك أن هذا التصويب للمفهومات وتعديلها هي للأمة.

شمول التقويم للسلوك الإنساني:

يعتمد التصور الإسلامي على النظرة المنظومية لسلوك الإنسان، مرتكزاً في ذلك على إطار فكري مستمد من الكتاب والسنة ويتعامل مع الإنسان من خلال رؤية شاملة متكاملة، فتساعد على اكتشاف جوانب القوة وتنميه، وكذلك تشخيص جوانب الضعف، وتعديله أو تغييرة، ومنظومة التقويم الشامل ليست غاية في ذاتها بقدر ما هي وسيلة لتحقيق غايات عديدة، من أهمها تحسين سلوك الإنسان وتطوير أدائه في كل مجالات عمله، وإقامة الحق والعدل: " وتدبير الله لهذا الكون ولحياة الناس متلبس دائماً بالقسط – وهو العدل– فلا يتحقق العدل المطلق في حياة الناس، ولا تستقيم أمورهم استقامة أمور الكون، التي يؤدي كل كائن معها دوره في تناسق مطلق مع دور كل كائن آخر.. لا يتحقق هذا إلا بتحكيم منهج الله الذي اختاره لحياة الناس، وبينه في كتابه. وإلا فلا قسط ولا عدل، ولا استقامة ولا تناسق، ولا تلاؤم بين دورة الكون ودورة الإنسان. وهو الظلم إذن والتصادم والتشتت والضياع! وها نحن أولاء نرى على مدار التاريخ أن الفترات التي حكم فيها كتاب الله وحدها هي التي

ذاق فيها الناس طعم القسط، واستقامت حياتهم استقامة دورة الفلك-بقدر ما تطيق طبيعة البشر المتميزة بالجنوح إلى الطاعة والجنوح إلى المعصية، والتأرجح بين هذا وذاك والقرب من الطاعة كلما قام منهج الله، وحُكم في حياة الناس كتاب الله. وأنه حيثما حكم في حياة الناس منهج آخر من صنع البشر، لازمه جهل البشر وقصور البشر. كما لازمه الظلم والتناقض في صورة من الصور. ظلم الفرد للجماعة. أو ظلم الجماعة للفرد. أو ظلم طبقة لطبقة، أو ظلم أمة لأمة. أو ظلم جيل لجيل. وعدل الله وحده هو المبرأ من الميل لأي من هؤلاء. وهو إله جميع العباد. وهو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. ﴿لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ..." (إبراهيم، ١٤٢٠هـ، ج١: ٣٧٩).

ومن أجل تحقيق ذلك لابد أن يكون التقويم التربوي في ضوء الأهداف والغايات النهائية لوجود الإنسان في الحياة ووفق معايير علمية رصينة، فعملية التقويم تهدف لمعرفة مدى تحقق الأهداف سواء كانت خاصة أو عامة وقد حدد الله الهدف من وجود الإنسان وأنزل له منهجا وربط صلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة بتنفيذ منهجه قال تعالى: " ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) ﴾ [طه] قال: ابن عباس رضى الله عنهما " ضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة يعنى أن الشقاء في الأخرى هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل أوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه ." (النسفي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢: ٣٨٨).

ولم يقتصر الشمول لجوانب النمو المختلفة لدى الإنسان في كل مراحله العمرية؛ لأن " التربية في الإسلام لا تنحصر في عمر معين، كالطفولة بل تشمل جميع الناس، بكل طبقاتهم وأعمارهم وألوانهم، فالكبير الذي دخل في الإسلام، بحاجة إلى تربية، أي تعديل في سلوكه، والراشد الذي صحح فهمه للإسلام لا يقل عن ذاك حاجة إلى التربية وتعديل السلوك" (النحلاوي،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م: ١٦)بل شمل الزمان والمكان والدنيا والآخرة والنصوص القرآنية والنبوية تبرهن ذلك، ووفق معايير دقيقة، يعجز الإنتاج البشري أن يأتي بمثله، وقد شملت عملية التقويم جميع مجالات الحياة، ويمكن عرض بعض المجالات كنماذج وليس حصرا، وذلك على النحو الآتي:

أولا: في مجال العقيدة قال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ [آل عمران]" هَذَا الْخِطَابُ يَعُمُّ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ﴾ وَالْكَلِمَةُ تُطْلَقُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُفِيدَةِ كَمَا قَالَ هَاهُنَا. ثُمَّ وَصَفَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أَيْ: عَدْلٌ وَنَصَفٌ، نَسْتَوِي نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا. ثُمَّ فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ لَا وَثَنا، وَلَا صَنَمًا، وَلَا صَلِيبًا وَلَا طَاغُوتًا، وَلَا نَارًا، وَلَا شَيْئًا بَلْ نُفْرِدُ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَهَذِهِ دَعْوَةُ جَمِيعِ الرُّسُلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الْأَنْبِيَاءِ: ٢٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النَّحْلِ: ٣٦]، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: يَعْنِي: يُطِيعُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: يَعْنِي: يَسْجُدُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ،﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أَيْ: فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ هَذَا النَّصَفِ وَهَذِهِ الدَّعْوَةِ فأشْهدوهم أَنْتُمْ عَلَى اسْتِمْرَارِكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ. " (ابن كثير، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٢: ٥٥). فالمهمة الأولى لرسل الله عليهم الصلاة والسلام هي تغيير المعتقدات الباطلة بعقيدة التوحيد، وفي هذا حكم على واقع اعتقادي بالفساد وتعديله بالعقيدة الصحيحة، والآيات في هذا المجال كثيرة.

ثانيا: الدعوة العامة للمؤمنين بأن يحاسبوا أنفسهم اليوم، ويقيموا أعمالهم قبل أن يقفوا غداً بين يدي الله، فيحاسبوا على كل صغيرة وكبيرة قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ(٢٠)﴾[الحشر]

يخاطب الله المؤمنين بأن يحاسبوا أنفسهم ويقيموا أعمالهم الحالية ليعدلوها وفق منهج الله فإن المستقبل الأخروي مبني على ما يعملون في الدنيا " وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ أَيْ: لِتَنْظُرَ أَيَّ شَيْءٍ قَدَّمَتْ مِنَ الْأَعْمَالِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْعَرَبُ تُكَنِّي عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِالْغَدِ، وَقِيلَ: ذِكْرُ الْغَدِ تَنْبِيهًا عَلَى

قُرْبِ السَّاعَةِ وَاتَّقُوا اللَّهَ كَرَّرَ الْأَمْرَ بِالتَّقْوَى لِلتَّأْكِيدِ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ خَافِيَةٌ، فَهُوَ مُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ أَيْ: تَرَكُوا أَمْرَهُ، أَوْ مَا قَدَرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ، أَوْ لَمْ يَخَافُوهُ، أَوْ جَمِيعُ ذَلِكَ" (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ج٥: ٢٤٤) ومن هنا يتبين أن عملية التقويم لها بعد عاجل قريب وهو ما يحدث من تحسين للعمل في الدنيا، وبعد آجل يترتب عليه من أجر في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾ [البقرة]"ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مِنَ النُّفُوسِ الْمُكَلَّفَةِ مَا كَسَبَتْ أَيْ: جَزَاءَ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرّ"(الشوكاني، ،ج١: ٣٤٢)، وهذا يتطلب وقفة مراجعة وتقويم للعمل، وفي هذا استجابة لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾ [النور]والتوبة فيها وقفة مراجعة وتقويم لما مضى، وتعديل وتطوير لما سيعمل في المستقبل، قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)﴾ [التحريم].

ثالثا: في المجال الاقتصادي قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ [البقرة] " يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَقْوَاهُ، نَاهِيًا لَهُمْ عَمَّا يُقَرِّبُهُمْ إِلَى سَخَطِهِ وَيُبْعِدُهُمْ عن رضاه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أَيْ خَافُوهُ وَرَاقِبُوهُ فِيمَا تَفْعَلُونَ، ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ أَيِ اتْرُكُوا مَا لَكَمَ عَلَى النَّاسِ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ بَعْدَ هَذَا الْإِنْذَارِ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أَيْ بِمَا شرع الله لكم من تحليل البيع وتحريم الربا وغير ذلك" (ابن كثير، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١ : ٢٤٩) وفي الآية توجيه للمؤمنين بتغيير الوضع الاقتصادي الجاهلي الظالم القائم على الربا، وهذا يقتضي دراسة للواقع والنظام الاقتصادي السائد، وتحديد جوانب الخير فيه والحلال وتطويره، وجوانب الظلم وتغييره وهذا ما يطلق عليه اليوم بالتقويم، وقد طبق النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوامر ربه عمليا وربى الصحابة –رضي الله عنهم– على ذلك، حيث قال: في خطبة الْوَدَاعِ : " ...أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ غَيْرَ رِبَا العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ" (الترمذي، رقم الحديث ٣٠٨٧، ج٥: ٢٧٣)

رابعا: في المجال الإعلامي: ولعل حفظ اللسان وتحري قول الحق والصدق لكل ما يصدر منها والبعد عن إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين نموذجا في هذا المجال قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب] وإذا تأملنا في الآيات نجد أن الله "يوجه المؤمنين إلى تسديد القول وإحكامه والتدقيق فيه، ومعرفة هدفه واتجاهه. قبل أن يتابعوا المنافقين والمرجفين فيه وقبل أن يستمعوا في نبيهم ومرشدهم ووليهم إلى قول طائش ضال أو مغرض خبيث. ويوجههم إلى القول الصالح الذي يقود إلى العمل الصالح. فالله يرعى المسددين ويقود خطاهم ويصلح لهم أعمالهم جزاء الطاعة"(إبراهيم، ١٤١٢، ج٥: ٢٨٨٤).

خامسا: في مجال العقود والعهود بين الحاكم والمحكوم وهذا نموذج لبيعة النساء المهاجرات واختبارهن في صدق إيمانهن، قال تعالى: (﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠)﴾[الممتحنة] " ﴿فامتحنوهن﴾ فاختبروهم بما يغلبُ على ظَنّكم موافقة قلوبهنَّ للسانِهنَّ في الإيمانِ يُروى أنَّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كانَ يقولُ للتي يمتحنُهَا بالله الذي لا إلَه إلاَّ هُو ما خرجتِ من بغضِ زوجٍ بالله ما خرجتِ رغبةً عن أرضٍ إلى أرضٍ بالله ما خرجتِ التماسَ دُنيا بالله ما خرجتِ إلا حباً لله ورسولِه ﴿الله أَعْلَمُ بإيمانهن﴾ لأنَّه المطلعُ على ما في قلوبهنَّ والجملةُ اعتراضٌ ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ﴾ بعدَ الامتحانِ {مؤمنات﴾ علماً يمكنكم تحصيلُه وتبلغُه طاقتُكم بعد اللتيا والتي من الاستدلال بالعلائمِ والدلائلِ والاستشهادِ بالأماراتِ والمخايلِ وهو الظنُّ الغالبُ وتسميتُه علماً للإيذانِ بأنه جارٍ مجرى العلمِ في وجوبِ العملِ به" (العمادي، ١٤١٩هـ/١٩٩م، ج٨: ٢٣٩)، وفي هذا دليل على إمكانية تقويم الجانب الوجداني أو القلبي وذلك من خلال السلوك الظاهرة التي هي ثمرة أو مظهر للعمل القلبي (الوجداني)، والقلب هو محور سلوك الإنسان ومنبعه فإذا استقام ظهر سلوكا صالحا، وإن فسد القلب ظهر ذلك في فساد سلوك الإنسان وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال:" ...أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ

الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ " (البخاري، الحديث رقم ٥٢، ج١:٢٠)، وَحَكَى الْفَرَّاءُ الضَّمَّ فِي مَاضِي صَلَحَ وَهُوَ يُضَمُّ وِفَاقًا إِذَا صَارَ لَهُ الصَّلَاحُ هَيْئَةً لَازِمَةً لِشَرَفٍ وَنَحْوِهِ وَالتَّعْبِيرُ بِإِذَا لِتَحَقُّقِ الْوُقُوعِ غَالِبًا وَقَدْ تَأْتِي بِمَعْنَى إِنْ كَمَا هُنَا وَخَصَّ الْقَلْبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَمِيرُ الْبَدَنِ وَبِصَلَاحِ الْأَمِيرِ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ وَبِفَسَادِهِ تَفْسُدُ وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى تَعْظِيمِ قَدْرِ الْقَلْبِ وَالْحَثُّ عَلَى صَلَاحِه" (العسقلاني،١٣٧٩، الحديث رقم، ٥٢، ج١: ١٢٨).

سادسا: في المجال العسكري، الشواهد كثيرة نكتفي بذكر نموذج من القرآن ونموذج أخر من السيرة العطرة فالأول في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) ﴾ [آل عمران] ، "﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ﴾ أي أو حين أصابتكم ﴿مُصِيبَةٍ﴾ يريد ما أصابهم يوم أُحد؛ من قتل وجراح ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا﴾ يوم بدر؛ فقد قتل من المسلمين بواحد وسبعون رجلاً، وكان المسلمون قد قتلوا منهم ببدر سبعين وأسروا مثلهم ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ كيف يكون هذا؟ ومن أين أصابنا هذا ونحن مؤمنون وهم كافرون ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنكم خذلتم الرسول، ولم تطيعوا أمره، وهرعتم إلى الغنائم، وتركتم مراكز القتال التي أمركم بالوقوف فيها؛ فكرَّ عليكم المشركون، ونالوا منكم ما نالوا؛ فلا تلوموا إلا أنفسكم"، (الخطيب، ١٩٦٤، ج١، ٨٣)

وهنا لزم الوقفة الجادة والمراجعة لما حدث ظاهراً في مخالفة الرماة وباطناً فيما في النفوس كما حدثنا الله في قوله: ﴿ .حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]" وتصحيح التصور في هذه النقطة تصحيحاً حاسماً جازماً. وفي الوقت ذاته تقرير سنة الله في ترتيب العواقب التي تحل بالبشر على ما يصدر من سعيهم ونشاطهم، وخطئهم وإصابتهم، وطاعتهم ومعصيتهم، وتمسكهم بالمنهج وتفريطهم فيه. واعتبارهم بعد هذا كله ستاراً للقدرة، وأداة للمشيئة، وقدراً من قدر الله يحقق به ما يشاء سبحانه." (إبراهيم، ١٤٢٠هـ، ج١: ٤٥٩)، وفي حادثة هذه الغزوة درس للصحابة وللمؤمنين من بعدهم في مراجعة النتائج وتقويمها في ضوء الالتزام بالأوامر والانتهاء عن المنهيات الظاهرة والباطنة حتى يكونوا أهلاً لنصر الله وتأييده.

ومن السيرة العطرة ما حدث قبل صلح الحديبية من تفاوض بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش، حيث أوفدت قريش بديل الخزاعي، والحليس بن علقمة، وعروة ابن مسعود، وخراش ابن أمية، وكلما وفد عليه وفد ورَآهُ الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعد أدرك أن قريشا ما تريد الصلح بعد، وكان عليه الصلاة والسلام يقوم الموقف ويتخذ الإجراءات المناسبة حتى ألجأ قريشاً للصلح، فأرسلت سهيل بن عمرو " فَأَتَى سُهَيْلٌ لِلنّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمّا رَآهُ النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ طَلَعَ قَالَ: أَرَادَ الْقَوْمَ الصّلْحَ"، (الواقدي، ١٩٨٩م، ج٥: ٣٦٠)

فما حدث من إجراء في أسر بعض المشركين من قريش، ومبايعة الصحابة للنبي صلى الله علية وسلم أرغم قريشاً وأخضعها للتفاوض مع الرسول صلى الله عليه وسلم ككيان فعلي معترف به، وعقد صلحا ضمن فيه أنه من أراد أن يدخل في حلفه من القبائل دخل، وكان هذا فتحاً مبيناً.

سابعا: في المجال الاجتماعي، فقد كان في الجاهلية يتبنى الرجل شخصاً ليس بولده وينسب إليه ويرثه ويجري له من الحقوق ما يجري للولد، فغير الإسلام هذه العادة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم تبنى زيداً، ودعوه بزيد بن محمد فأبطل الله هذه العادة، "فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَعْنِي بِالْإِسْلَامِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بِالْعِتْقِ فَأَعْتَقْتَهُ. ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ .وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَزَوَّجَهَا قَالُوا: تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] (القرطبي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤، ج١٤: ١٨٨) فكان بعد ذلك ينسب لأبيه حارثة، فيدعى زيد بن حارثة. وهكذا كان الحكم على الوضع وتعديله بأحسن منه.

استمرارية التقويم للسلوك الإنساني:

لم يقتصر التقويم التربوي في المنظور الإسلامي للسلوك الإنساني على سن معين ولا مرحلة معينة؛ لأن التربية مستمرة يظل الإنسان يتربى ويتعلم حتى ينتقل من الدنيا؛ بالتالي يكون التقويم ملازماً للعملية التربوية والتعليمية، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران] وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) ﴾ [الحجر] "ثُمَّ أَمَرَهُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ، أَيْ: بِالدَّوَامِ عَلَيْهَا إِلَى غَايَةٍ هِيَ قَوْلُهُ: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أَيِ: الْمَوْتُ"(الشوكاني، ١٤١٤هـ ، ج٣: ١٧٣) وإن كانت قد قيدت في الأنظمة المعاصرة بمراحل معينة وأماكن محددة، إلا أن النظام الإسلامي أوسع وأشمل لأنه من العليم الخبير، وهناك دعوات اليوم لأن يكون التقويم شاملاً وما زالت الدراسات والتجارب في هذا المجال جارية.

ولقد أخبرنا الله تعالى في كتابه أن الدنيا كلها فترة اختبار قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)﴾ [الملك] وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾ [الأنبياء] "وَقَوْلُهُ: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أَيْ: نَخْتَبِرُكُمْ بِالْمَصَائِبِ تَارَةً، وَبِالنِّعَمِ أُخْرَى، لِنَنْظُرَ مَنْ يَشْكُرُ وَمَنْ يَكْفُرُ، وَمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ يَقْنَطُ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَنَبْلُوكُمْ﴾، يَقُولُ: نَبْتَلِيكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً، بِالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ.. وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ أَيْ: فَنُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ"(ابن كثير، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،ج٥: ٣٤٢)، فالإنسان يختبر في الدنيا وتسجل كل أعماله في سجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا يحصيها، ويوم القيامة توضع الموازين ويحاسب وفق ما سجل في الكتاب ويطلب منه أن يحاسب نفسه بنفسه قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)﴾ [الإسراء].

نماذج تطبيقية من القرآن الكريم:

تعددت معايير التقويم وتنوعت بطبيعة الحال، تبعا لموضوع التقويم والهدف منه، فهناك معايير خاصة بكل عمل أو أداء، فمثلا: الوضوء الصحيح له معايير قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[المائدة: ٦]، وهذه المعايير هي: النية، وغسل الوجه، وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين إلى الكعبين، والترتيب، وهي لا تتغير من شخص لآخر ولا من وقت لأخر، وبإمكان معلم التربية الإسلامية تصميم بطاقة ملاحظة لكل طالب وتقويمه وفق هذه المعايير.

وللصوم معايير أيضا قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)﴾ [البقرة].وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه "(البخاري، الحديث رقم١٩٠٣، ج٣: ٢٦)

وهناك معايير للحج المبرور قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾ [البقرة]، وعندما سُئلَ –صلى الله عليه وسلم –: " أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: "إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ". قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "حَجٌّ مَبْرُورٌ"(البخاري، الحديث رقم٢٦، ج١: ١٤). والْحَجُّ الْمَبْرُورُ: هُوَ أن يطيب الحاج الكلام ويطعم الطعام، ولَا يُخَالِطُ حجه شَيْءٌ مِنَ الْمَأْثَمِ، وأَنْ يرْجِعَ الحاج زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ، ولو يتسع المقام لتتبعنا النصوص التي حددت معايير في مجالات أخرى ونكتفي هنا بأمثلة وشواهد فقط.

نماذج عملية للتقويم من السنة النبوية:

لقد رسم لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم صوراً عمليه نقتدي بها في حياتنا في تقويمنا لأنفسنا وللآخرين فقد" حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مراقبة وملاحظة أعمال أمته للتأكد من أدائها على الوجه الصحيح، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى خطأً في أي جانب من جوانب الحياة، فإنه يأمر أصحابه بإعادته حتى يكتشف الخطأ بنفسه، أو يعجز فيسأله، وهذا من أحسن وسائل التربية، فإذا لم يعرف خطأه علمه"(الشطى،١٤٣١هـ/٢٠١٠م :٢٥٨) ونورد بعض النماذج على النحو الآتي:

للصلاة الصحيحة والمقبولة معايير، والحديث يبين ذلك فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– السَّلاَمَ قَالَ: " ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى ثُمَّ جَاءَ إِلَى النبي –صلى الله عليه وسلم– فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : " وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ "، ثُمَّ قَالَ: " ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ الرَّجُلُ: والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا عَلِّمْنِي. قَالَ:" إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا "(النيسابوري، الحديث رقم ٨٨٣، ج٤: ٣٩٧)، ويتبن من خلال النص النبوي أن النبي صلى الله عليه وسلم، تابع الرجل وهو يؤدي الصلاة ولاحظ القصور في المرة الأولى فأمره أن يعيد؛ لعله يدرك خطأه، فأعادها وتكرر الخطأ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يلاحظ ويأمره أيضا بالإعادة، وفي هذا الحديث فوائد تربوية عظيمة نقتصر هنا على التقويم، فكانت الملاحظة وفق معايير محددة والتي أطلق عليها الفقهاء فيما بعد أركان الصلاة والتي استنبطوها من الحديث نفسة، فنلاحظ أن النبي عليه الصلاة والسلام استخدم أداة الملاحظة العلمية محددة المعايير، ويتضح ذلك عندما طلب منه الرجل أن يعلمه؛ فبين له مواطن الخلل في صلاته، فحكم على بطلان الصلاة وعلمه كيفية الصلاة الصحيحة وهذه صورة عملية

للتقويم تضمنت التشخيص والعلاج، ويمكن تطبيق هذه المعايير من قبل أي مرب أو معلم للتربية الإسلامية، وفي أي زمان ومكان.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ" (النيسابوري، الحديث رقم ٥٣٧،ج١: ٣٨١).

وفي قصة حاطب بن أبي بلتعة عن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود، قال: " انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة، ومعها كتاب فخذوه منها". فانطلقنا تعادى بنا خيلنا، حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه و سلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " يا حاطب ما هذا؟" . قال: يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرأ ملصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة، يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً ولا ارتداداً، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال: رسول الله صلى الله عليه و سلم: " لقد صدقكم ". قال: عمر يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: "إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "(البخاري، الحديث رقم ٣٠٠٧،ج٢: ٥٩) ويمكن أن نستخلص من القصة الآتي

- التثبت من البيانات والمعلومات مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم يقينا ما أقدم عليه حاطب وما دفعه لذلك، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة يعلمنا المنهجية الصحيحة في

عملية التقويم للأفراد، فقد دعا حاطبا رضي الله عنه وسأله فاعترف حاطب وَصَدَق رسول الله بما دفعة لهذا الفعل.

– تعريف النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بالخطأ الذي ارتكبه وإقرار حاطب بذلك ويعد هذا جزءاً مهماً في معالجة المشكلة.

– استكمال البيانات الأخرى التي لها علاقة بتقويم الفرد وهو سجله السابق؛ ولذلك قال: "إنه شهد بدرا" فسجله السابق شفع له.

– التحكم بالمتغيرات وردود الفعل، ويتضح ذلك من خلال موقف عمر رضي الله عنه من الحدث وتفاعله، والنبي صلى الله عليه وسلم يضع النقاط على الحروف كما يقال دون تأثير ردود الفعل، ويعاج الموقف بحكمة.

– تثبيت القيم لدى الأتباع فحاطب رضي الله عنه صدق، والصدق قيمة عظيمة وإن رأينا فيه الهلكة ففيه النجاة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعزز هذه القيمة لدى حاطب وهو أسلوب تربوي عظيم في ترسيخ القيم.

قصة صاحب الطعام: عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل أصابعه فيها فإذا فيه بلل فقال: " ما هذا يا صاحب الطعام)؟ قال: أصابته سماء يا رسول الله قال: "فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا "(ابن حبان، الحديث رقم ٤٩٠٥، ج١١ :٢٧٠).

– ومن هذه القصة يتبين حرص النبي صلى الله عليه وسلم على متابعة أفراد مجتمعه وهم يمارسون حياتهم التجارية، ومدى التزامهم بالتعاليم والقيم التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف.

– اغتنام الحدث لتصحيح سلوكيات الفرد بقوله: "فهلا جعلته فوق الطعام..." ويحذر الأخرين حتى لا يتكرر الخطأ بقوله: " من غشنا فليس منا"، وهذا مبدأ تربوي مهم على المربين والمعلمين الأخذ به.

قصة الشاب الذي يستأذن في الزنا: عن أبي أمامة قال: أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال: أدنه فدنا منه

قريبا قال فجلس قال: أتحبه لأمك، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم قال: أفتحبه لأختك، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"(ابن حنبل، الحديث رقم ٢٢٢١١،ج٣٦: ٥٤٥).نلاحظ في هذه القصة أسلوب آخر في التقويم وهو أسلوب المقابلة والحوار ونستخلص الآتي:

أجلس النبي صلى الله عليه وسلم الفتى بالقرب منه ليشعره بالأنس والأمان وليكون أكثر استعداداً للسماع، وبعد أن سبر غوره وأدرك مشكلته، بدأ بمخاطبة عقله لتصحيح المفهوم وقرن هذا الخطاب المتميز من خلال الحوار الهادئ معه بمحارمه الذي لا يحب أن يتعرض لهم أحد بسوء وفيه إثارة للمشاعر ومخاطبة الوجدان وهذا الجمع أبلغ في الإقناع وبدأ بداية قوية حيث بدأ بالأم وهكذا تدرج في إقناعه صلى الله عليه وسلم وبهذا تم تعديل السلوك الشاذ لدى الشاب بجلسة واحدة.

حال النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة وبين الفتى حتى لا يجعل للمتغيرات التابعة تأثيراً، فلم يكن قبول الفتى بترك الزنا تحت التهديد أو نتيجة خوف، وإنما كان عن قناعة تامة وهذا هو المطلوب.

قصة الحباب بن المنذر بن عمرو بْن الجموح رضي الله عنه في غزوة بدر: حيث أشار على النبي صلى الله عليه وسلم، قائلا " يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرأيت هذا المنزل؟ أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ الله فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال عليه السلام: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله إن هذا ليس لك بمنزل، فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ونغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً فنشرب ولا يشربون، فاستحسن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك من رأيه وفعله"(القرطبي، ١٩٩٥، ج١: ١١٣)، ونستخلص من هذه القصة الآتي:

- أن النبي صلى الله عليه وسلم ربى أصحابه على الحرية وممارسة عمل التقويم ولو كان مع رسول الله وفي أدب جم.

- أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا وقافين عند أمر الله وأمر رسوله.
- أن الصحابي الجليل استشعر المسؤولية فقوم الموقف، وقدر أن مكان المعسكر غير مناسب من الناحية العسكرية، وأن التقدم إلى الأمام أفضل وذكر المبررات الموضوعية المقنعة وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأيه.
- أن الشورى أسلوب من أساليب التقويم.

المغالاة في التقويم: قد تكون المغالاة في التقويم الذاتي أي: الشخص نفسه، يقوم قدراته أو أدائه وقد تكون المبالغة في تقويم أداء الأخرين. عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"(البخاري، الحديث رقم ٥٠٦٣، ج٧ :٢).

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟" قَالُوا: لِزَيْنَبَ تُصَلِّي، فَإِذَا كَسِلَتْ، أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ، فَقَالَ: "حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا كَسِلَ، أَوْ فَتَرَ قَعَدَ"(النيسابوري، د.ت، الحديث رقم، ج١: ٥٤١) وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ، فَقَالَ: "مَنْ هَذِهِ؟" فَقُلْتُ: امْرَأَةٌ لَا تَنَامُ تُصَلِّي، قَالَ: "عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ"، (النيسابوري، الحديث رقم٧٨٥، ج١: ٥٤٢) عن عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ، فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، صُمْ وَأَفْطِرْ، صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بِي قُوَّةً، قَالَ: فَصُمْ

صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا " فَكَانَ يَقُولُ: "يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ بِالرُّخْصَةِ"(النيسابوري، الحديث رقم ١١٥٩، ج٢: ٨١٧).

ومن خلال الأحاديث السابقة يتضح الآتي:

- تصحيح النبي صلى الله عليه وسلم للمفهومات الخطأ للتدين.
- أن المبالغة في عملية التقويم تفقده قيمته وهدفه.
- أن الوسطية هي سمة هذا الدين وتميز هذه الأمة، وهذا ما أكد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً.
- المبالغة في التدين زيادة على ما جاء به الشرع، خروج على المنهج النبوي القويم.
- أن تقويم الفرد لنفسه أو للأخرين يرتبط بالتصور المسبق لديه سلباً أو إيجاباً؛ لذلك لابد من التجرد والعدل في عملية التقويم.
- أن التقويم لا يبنى على تقديرات آنية يبنى عليها أداء مستقبلي لأن الظروف والحالة تتغير، فقد ندم عبد الله بن عمرو عندما راجع الرسول في استطاعته الصيام أكثر، فلما تقدم في السن وضعف أدرك أن الله ورسوله أعلم وأرحم منا بأنفسنا.
- الاجتهاد في العبادة التطوعية يكون بحسب النشاط كما وجهنا صلى الله عليه وسلم.

قصة معاذ رضي الله عنه في إطالة صلاة الجماعة: عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْأَنْصَارِيُّ لِأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ. فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ فَانْصَرَفَ رَجُلٌ مِنَّا. فَصَلَّى فَأُخْبِرَ مُعَاذٌ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ مُعَاذٌ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى"(النيسابوري، الحديث رقم٤٦٥، ج١: ٥٤١).

ومن الحديث نستخلص الآتي:

– أن في صلاة الجماعة الضعيف والمريض وذا الحاجة، وعلى الإمام أن يراعي هذه الحالات فلا يفرض عليهم حالته فيطيل متى شاء ويخفف متى شاء ولكن ينظر إلى حالة من يؤمهم ويراعي حالتهم ونشاطهم؛ فإذا كان هذا في الصلاة ففي غيرها من الأعمال من باب أولى.

– ترسيخ مبدأ المتابعة والتقويم لأداء الأتباع.

– الإصغاء والاستماع من قبل المسئول لمن يحتسب ويقوم أداء العاملين.

تقويم النبي صلى الله عليه وسلم لعماله في أثناء أدائهم لمهامهم: عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا" ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى العَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللَّهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ " ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ: "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ"(البخاري، الحديث رقم ٦٩٧٩، ج ٩: ٢٨)، في هذا دليل واضح على تقويم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعماله، وتوظيف الحدث ونتائج التقويم، ويتضح ذلك من خلال خطبته في الناس ولم يكتف بمعالجة الموضوع فرديا؛ لأن القضية عامة وليست شخصية، وفيه تعميم حتى لا يتكرر الخطأ مرة أخرى فقال " فإني استعمل الرجل منكم".

تحذير النبي صلى الله عليه وسلم للولاة من أخذ رشاوي أو قبول هدايا في أثناء قيامهم بمهامهم؛ لأن هذا يؤدي إلى فساد، وما يظهر اليوم من فساد في المؤسسات العامة والخاصة إلا نتيجة لمخالفة الهدي النبوي في هذا الجانب.

قصة المرأة المخزومية: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "

أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"(البخاري، الحديث رقم٣٤٧٥،ج٤:١٧٥)

نستخلص من القصة الآتي:

– معرفة الناس بالنظام لا يمنعهم من البحث عن التحايل عليه وخاصة من كبار القوم؛ لذلك لجئوا للبحث عن الشخص المناسب للوساطة؛ ولخطورة هذا الأمر لم يتسامح النبي صلى الله عليه وسلم مع أسامة الذي قبل أن يتوسط، فقد زجره وصحح له المفهوم، ولم يكتف بهذا بل خطب في الناس وبين أن سبب هلاك الأمم هو الظلم، ومن صوره أن الحدود تقام على الضعفاء دون الأقوياء.

– بَيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس سواسية أمام شرع الله وأحكامه دون تمييز، حتى ولو كانت التي سرقت فاطمة بنت محمد وليس المخزومية، وهذا أسلوب تربوي رفيع عندما أظهر القدوة في تنفيذ حدود الله حتى على أهله وأولاده.

التقويم للأفراد وفق معايير ظالمة: عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"(البخاري، الحديث رقم ٣٠، ج١: ١٥). عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: "لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ" قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، فَقَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا"(السجستاني، الحديث رقم ٤٨٧٥، ج٤: ٢٦٩).

نستخلص مما سبق الآتي:

– أن تقويم الأفراد بمعايير لا يملكون التحكم فيها كاللون والنسب، والجنس واللغة وغيرها، تعد معايير جاهلية ظالمة رفضها الإسلام.

– يتجلى فضل الإسلام في الرفق بالرقيق أو من هم تحت رعاية الشخص؛ لذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفق بهم وإشراكهم في المأكل والملبس.

– تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من كل الأعمال والأقوال التي تسبب كراهية وفرقة داخل المجتمع كالغيبة والنميمة.

نماذج عملية للتقويم من حياة الصحابة رضي الله عنهم.

لقد عايش الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم واستقوا المنهج القويم تصوراً وسلوكاً، فاتصفوا بالوسطية في أحكامهم وتعاملهم مع غيرهم على أسس العدل والانصاف، ويتبين هذا من خلال ما ورد في أول خطبة لأبي بكر رضي الله عنه بعد توليه الخلافة " فَتَكَلّمَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالّذِي هُوَ أَهْلُهُ ثُمّ قَالَ أَمّا بَعْدُ أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ، وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي؛ الصّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إنْ شَاءَ اللهُ وَالْقَوِيّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الْحَقّ مِنْهُ إنْ شَاءَ الله..." (ابن هشام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٦م: ٥١١).

فقد جعل الخليفة الأول نظامه قائماً على العدل، وهذا لا يتحقق إلا إذا اعتمد نظام المراقبة والتقويم، وهذا بين في قوله: "فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني "ففي حالة الإحسان يدعو إلى التطوير، وهذا يحتاج إلى تكاتف الجهود، وفي حالة الضعف بحاجة إلى تغيير، وفي هذه الخطبة دليل على أن الصحابة مارسوا التقويم قولاً وعملاً، وقد اعتبر الصديق رضي الله عنه أن تقويم أدائه في الدولة حق لكل مواطن تحت حكم الخلافة.

وقد قام الصحابة بتقويم أي عمل يرونه مخالفا، فالصحابة يقومون أداء النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:" صلى بنا صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي إما الظهر وأكثر ظني أنها العصر فسلم في اثنتين ثم أتى جذعا كان يصلي إليه فجلس إليه مغضبا وقال سفيان ثم أتى جذعا في القبلة كان يسند إليه ظهره فأسند إليه ظهره قال: ثم خرج سرعان الناس فقالوا: قصرت الصلاة وفي القوم أبو بكر وعمر، قال: ما قصرت وما نسيت، قال: فإنك لم تصل إلا ركعتين، قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: نعم فقام فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر وسجد كسجدته أو أطول ثم رفع وكبر ثم سجد وكبر " (بن حنبل، الحديث رقم ٧٢٠١، ج : ١٣٠).

ومن هذا الحديث نلاحظ مدى تركيز الصحابة ومتابعتهم لأداء النبي صلى الله عليه وسلم، وما أن لاحظوا نقص في الصلاة إلا وبادروا يتثبتون قبل الحكم هل قصرت الصلاة أي أنها أربع ركعات والنبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين، فلما أجابهم بأنها لم تقصر شهد الجميع بأنه قد سهى وصلى ركعتين فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين وسجد للسهو، هكذا مارس الصحابة رضوان الله عليهم مع نبيهم عملية التقويم في أعظم أداء _ الصلاة-.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»، (النيسابوري، الحديث رقم٢٤٦٢٢ ، ج٣: ١٤٥٨).

نستخلص من الحديث السابق الآتي:

- متابعة الصحابة رضوان الله عليهم لأداء الأمراء وتقويم أدائهم.
- حرص الأمير على رعيته وتفقدهم وقضاء حاجتهم.
- الانصاف في التقويم دون تأثير العوامل الشخصية كما لاحظنا ذلك لدى أم المؤمنين وهي تشيد بالرفق من هذا الأمير برعيته وتذكر بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخصوص، دون تأثر بما فعل بمحمد بن أبي بكر.
- فيه تحذير للمسؤولين الذين يشقون على أتباعهم فقد دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ، فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ "(النيسابوري، الحديث رقم ٢٣٠٩، ج٤: ١٨٠٤).

يشهد الصحابي الجليل خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس رضي الله عنه أنه مكث تلك الفترة الطويلة وهو يعايش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك لم يجد منه إلا الخلق العظيم الذي زكاه ربه به {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)} [القلم].

المعايير العامة التي ينبغي للمُقَوِّم أن يتصف بها:

لقد مارس الإنسان عملية التقويم منذ القدم وما يزال، ولكن هناك ممارسة بدائية بطريقة المحاولة والخطأ ومن خلال التجارب، وهناك ممارسة علمية ممنهجة وفق معايير علمية، ومع هذا يظل من يقوم بعملية التقويم محورا أساسيا فيها فمن المؤسف "أننا نرى اليوم كثير من الناس يفرطون في محبتهم أو كرههم، فإذا أحبوا شخصا أو طائفة فإنهم يفرطون في هذا الحب، ولا يعدلون فيه؛ حيث أنهم لا يرون إلا الحسنات ويغمضون أعينهم عن الأخطاء والسيئات ويبرروها ويؤولونها، وكأن من أحبوه لا يجوز عليه الخطأ، وهذا غلو واعتداء في الحب، قد يؤدي إلى الغلو في الرجال وتقديسهم، وفرق بين التقدير والتقديس، وفي مقابل ذلك إذا أبغضوا شخصاً أو هيئة ما فإن هذا الكره ينسيهم كل الحسنات والإيجابيات، أو أنهم يشككون في نوايا فاعليها، في الوقت الذي لا يذكرون إلا الأخطاء مع التضخيم والتهويل لها، ومعلوم ما في ذلك من ظلم واعتداء ومجانبة للعدل والانصاف" (الجليل،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م:٤١)؛ لذا ترتبط دقة نتائج التقويم بالمحاور الأربعة: شخصية المقَوِّم وسماته، معايير التقويم، وأساليبه، وأدواته، وهذه المحاور مترابطة ومتكاملة لا نستطيع أن نتصور نتائج موضوعية وصحيحة بفقدان أو ضعف أحدهم، فلو توافرت معايير علمية، وأدوات دقيقة، وأساليب علمية فعالة، ولا يوجد الشخص الكفؤ للقيام بعملية التقويم فإن النتائج تكون مضللة وخاطئة، وإذا وجد الشخص الكفء والمعايير لم تبن على أسس صحيحة كذلك النتائج تكون مضللة، ولأهمية هذه المحاور نجد أن الإسلام اهتم بها ووضع لها معايير وضوابط، وهنا نورد بعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لنستخلص منها المعايير العامة:

هناك معايير لمن يتصدر عملية التقويم في التصور الإسلامي منها معايير عامة مشتركة لكل عمل يقوم به الإنسان سواءً بشكل فردي أو جماعي وسواء كان ظاهراً أو باطناً، قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾ [الكهف] "﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا ﴾ وهو الموافق لشرع الله، من واجب ومستحب، ﴿ وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ أي: لا يرائي بعمله بل يعمله خالصاً لوجه الله تعالى، فهذا الذي جمع بين

الإخلاص والمتابعة، هو الذي ينال ما يرجو ويطلب، وأما من عدا ذلك، فإنه خاسر في دنياه وأخراه، وقد فاته القرب من مولاه، ونيل رضاه"(السعدي، ١٤٢٠هـ: ٤٨٩).

فالعمل لا يقبله الله تعالى من الإنسان إلا إذا كان خالصاً له سبحانه، ووفق ما شرع، وإلا كان العمل مردوداً على صاحبه، وبهذا تواترت الأدلة من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)﴾ [البقرة] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ... ﴾ [النساء : ١٢٥]"أي أخلص العمل لربه، عز وجل، فعمل إيمانًا واحتساباً ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ أي: اتبع في عمله ما شرعه الله له، وما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق، وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما، أي: يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون متبعًا للشريعة فيصح ظاهره بالمتابعة، وباطنه بالإخلاص، فمن فقد العمل أحد هذين الشرطين فسد. فمن فقد الإخلاص كان منافقًا، وهم الذين يراءون الناس، ومن فقد المتابعة كان ضالاً جاهلاً ومتى جمعهما فهو عمل المؤمنين" (ابن كثير، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢: ٤٢٢)، وقال تعالى: ﴿...وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾[البقرة] " وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال ...، ويدخل فيه الإحسان بالجاه، بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك، الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملا، والعمل لمن لا يحسن العمل ونحو ذلك، مما هو من الإحسان الذي أمر الله به، ويدخل في الإحسان أيضا، الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. [البخاري، الحديث رقم ٤٧٧٧، ج٦: ١١٥]" (السعدي، ١٤٢٠هـ: ٩٠).

وَقَوْلُهُ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا﴾[الملك: ٢] "أَيْ: خَيْرٌ عَمَلًا كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلان: وَلَمْ يَقُلْ أَكْثَرُ عَمَلًا"(ابن كثير،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٨: ١٧٦). وقال عليه الصلاة والسلام "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ" (النيسابوري، الحديث رقم ١٩٥٥، ج٣: ١٥٤٨).

ولقد تميزت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالوسطية قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] والوسط بمعنى: العدل والحق "وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي.. ﴿أُمَّةً وَسَطاً﴾..في التصور والاعتقاد.. لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي. إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبس بجسد، أو جسد تتلبس به روح. وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد، وتعمل لترقية الحياة ورفعها في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة وامتدادها، وتطلق كل نشاط في عالم الأشواق وعالم النوازع، بلا تفريط ولا إفراط، في قصد وتناسق واعتدال"(إبراهيم، ١٤١٢، ج١:١٣١). وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾ [النساء]، عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا كونُوا قوّامين﴾ قَالَ: " أَمر الله الْمُؤمنِينَ أَن يَقُولُوا بِالْحَقِّ وَلَو على أنفسهم أَو آبَائِهِم أَو أبنائهم لَا يحابوا غَنِيا لغناه وَلَا يرحموا مِسْكينا لمسكنته وَفِي قَوْله ﴿فَلَا تتبعوا الْهوى﴾ فتذروا الْحق فتجوروا ﴿وَإِن تلووا﴾ يَعْنِي أَلْسِنَتكُم بِالشَّهَادَةِ أَو تعرضوا عَنْهَا " (السيوطي، د.ت، ج٢: ٧١٤)

" يَأْمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ أَيْ بِالْعَدْلِ، فَلَا يَعْدِلُوا عَنْهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَلَا تَأْخُذَهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ وَلَا يَصْرِفَهُمْ عَنْهُ صَارِفٌ، وَأَنْ يَكُونُوا مُتَعَاوِنِينَ مُتَسَاعِدِينَ مُتَعَاضِدِينَ مُتَنَاصِرِينَ فِيهِ، وَقَوْلُهُ: شُهَداءَ لِلَّهِ كَمَا قَالَ: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق: ٢] أَيْ لِيَكُنْ أَدَاؤُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، فَحِينَئِذٍ تَكُونُ صَحِيحَةً عَادِلَةً حَقًّا خَالِيَةً مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ وَالْكِتْمَانِ، وَلِهَذَا قَالَ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَيْ اشْهَدِ الْحَقَّ وَلَوْ عَادَ ضَرَرُهَا عَلَيْكَ، وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْأَمْرِ فَقُلِ الْحَقَّ فِيهِ ولو عادت مضرته عَلَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لِمَنْ أَطَاعَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَضِيقُ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ أَيْ وَإِنْ كَانَتِ الشَّهَادَةُ عَلَى وَالِدَيْكَ وَقَرَابَتِكَ فَلَا تُرَاعِهِمْ فِيهَا بَلِ اشْهَدْ بِالْحَقِّ وَإِنَّ عَادَ ضَرَرُهَا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ الحق حاكم عَلَى كُلِّ أَحَدٍ"(ابن كثير، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م،

ج٢، ٣٨٣)، ولا شك بأن المنهج الإسلامي قد تضمن المعايير الدقيقة التي تميز هذه الأمة عن غيرها في حال التزامها به؛ وبذلك تستحق الخيرية والوسطية.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما﴾"أَيْ: لَا تَرْعَاهُ لِغِنَاهِ وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ، اللَّهُ يَتَوَلَّاهُمَا بَلْ هُوَ أَوْلَى بِهِمَا مِنْكَ وَأَعْلَمُ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمَا. وَقَوْلُهُ: ﴿فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ أَيْ: فَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ الْهَوَى وَالْعَصَبِيَّةُ وبغض النَّاسِ إِلَيْكُمْ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ فِي أُمُورِكُمْ وَشُؤُونِكُمْ، بَلِ الْزَمُوا الْعَدْلَ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى﴾ [الْمَائِدَةِ: ٨]، وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُصُ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ ثمارهم وزروعهم، فَأَرَادُوا أَنْ يَرْشُوهُ لِيَرْفُقَ بِهِمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيَّ، وَلْأَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ أَعْدَادِكُمْ مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَمَا يَحْمِلُنِي حُبِّي إِيَّاهُ، وَبُغْضِي لَكُمْ على أن لا أعدل فيكم، فقالوا: بهذا قامت السموات وَالْأَرْضُ" (ابن كثير، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ،ج٢، ٣٨٣) .

هذه المعايير وغيرها جسدت عملياً في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "اتَّقُوا اللهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ"، فَرَجَعَ أَبِي، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ"(النيسابوري، الحديث رقم ١٦٢٣، ج٣: ١٢٤٢)، يتضح من الحديث أن الصحابة كانوا حريصين على سلامة وصحة ما يقومون به من أعمال، فيسألون الرسول صلى الله عليه وسلم تارة، ويشهدونه كما في الحديث، وأخرى يستشيرونه وهكذا، والنبي عليه الصلاة والسلام يصوب أو يعدل بمعنى يقوم الفعل أو العمل.

لذا كان التجرد في التقويم من الأسباب المهمة التي تجعل الحكم صواباً أو قريباً من الصواب، ومثال عدم التجرد في التقويم: موقف اليهود من عبد الله بن سلام رضي الله عنه حينما أسلم، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوا بِإِسْلَامِي بَهَتُونِي، فَأَخْبِئْنِي عِنْدَكَ، وَابْعَثْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي، فَخَبَّأَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَجَاءُوا، فَقَالَ: " أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟ " قَالُوا: هُوَ خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَعَالِمُنَا وَابْنُ عَالِمِنَا، فَقَالَ: "

أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ، تُسْلِمُونَ؟ " فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَأَخْبِرْهُمْ، فَخَرَجَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَجَاهِلُنَا وَابْنُ جَاهِلِنَا، فَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ " (ابن حنبل، الحديث رقم ١٣٨٦٨،ج ٢١، ٢٥٠)"في الحال انقلبت هذه الموازين؛ لأنهم مقيمون على الباطل ولا يريدون أن يتحولوا عنه، فالتجرد في التقويم من الأسباب المهمة التي تجعل الحكم صواباً أو قريباً من الصواب"(المقدم: ٦)، لذلك نهى الله عن اتباع الهوى؛ لأن اتباعه يؤدي إلى الظلم وليس إلى العدل.

والْعَدْلُ: "هُوَ الِاعْتِدَالُ وَالِاعْتِدَالُ هُوَ صَلَاحُ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الظُّلْمَ فَسَادُهُ وَلِهَذَا جَمِيعُ الذُّنُوبِ يَكُونُ الرَّجُلُ فِيهَا ظَالِمًا لِنَفْسِهِ وَالظُّلْمُ خِلَافُ الْعَدْلِ فَلَمْ يَعْدِلْ عَلَى نَفْسِهِ؛ بَلْ ظَلَمَهَا؛ فَصَلَاحُ الْقَلْبِ فِي الْعَدْلِ وَفَسَادُهُ فِي الظُّلْمِ وَإِذَا ظَلَمَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ فَهُوَ الظَّالِمُ وَهُوَ الْمَظْلُومُ كَذَلِكَ إذَا عَدَلَ فَهُوَ الْعَادِلُ وَالْمَعْدُولُ عَلَيْهِ فَمِنْهُ الْعَمَلُ وَعَلَيْهِ تَعُودُ ثَمَرَةُ الْعَمَلِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ وَالْعَمَلُ لَهُ أَثَرٌ فِي الْقَلْبِ مِنْ نَفْعٍ وَضُرٍّ وَصَلَاحٍ قَبْلَ أَثَرِهِ فِي الْخَارِجِ فَصَلَاحُهَا عَدْلٌ لَهَا وَفَسَادُهَا ظُلْمٌ لَهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إنَّ لِلْحَسَنَةِ لَنُورًا فِي الْقَلْبِ وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ وَضِيَاءً فِي الْوَجْهِ وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ وَإِنَّ لِلسَّيِّئَةِ لَظُلْمَةً فِي الْقَلْبِ وَسَوَادًا فِي الْوَجْهِ وَوَهَنًا فِي الْبَدَنِ وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ وَبُغْضًا فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ" (ابن تيمية، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م، ج١٠ : ٩٩).

ولابد للمسلم من التثبت والتحري في أحكامه، وأن يكون على علم وخبرة وإلا توقف قال تعالى: " ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء] وَمَعْنَى الْآيَةِ: " النَّهْيُ عَنْ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ مَا لَا يَعْلَمُ أَوْ يَعْمَلُ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِه" (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ج٣: ٢٧٠)" قَالَ قَتَادَةُ: لَا تَقُلْ رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَ، وَسَمِعْتُ وَلَمْ تُسْمِعْ، وعلمت ولم تعلم، فإن الله تعالى سَائِلُكَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَمَضْمُونُ مَا ذَكَرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى عَنِ الْقَوْلِ بِلَا عِلْمٍ بَلْ بِالظَّنِّ الَّذِي هُوَ التَّوَهُّمُ وَالْخَيَالُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الْحُجُرَاتِ: ١٢] وَفِي الْحَدِيثِ "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ"[البخاري، الحديث رقم

٥١٤٣، ج٧: ١٩] وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ "بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا"[الحديث رقم ٤٩٧٢، ج٤: ٢٩٤]، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ "إِنَّ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يرى الرجل عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا"[البخاري، الحديث رقم ٧٠٤٣، ج٩: ٤٣] وَفِي الصَّحِيحِ "مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْم لم يره كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بين شعيرتين، ولن يفعل،"[البخاري، الحديث رقم ٧٠٤٢، ج٩ :٤٢] وَقَوْلُهُ: كُلُّ أُولئِكَ أَيْ: هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنَ السمع والبصر والفؤاد كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا أَيْ سَيُسْأَلُ الْعَبْدُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتُسْأَلُ عنه عما عَمِلَ فِيهَا" (ابن كثير،١٤٢٠هـ /١٩٩٩، ج٥: ٦٩).

وقد أنكر الله على المشركين الذين يشهدون زورا وافتراء على الله قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠)﴾ [الزخرف: ١٩، ٢٠] " رد عليهم بأنهم لم يشهدوا خلق الله لملائكته، فكيف يتكلمون بأمر من المعلوم عند كل أحد، أنه ليس لهم به علم؟! ولكن لا بد أن يسألوا عن هذه الشهادة، وستكتب عليهم، ويعاقبون عليها" (السعدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠: ٧٦٣).

ويعد الافتراء ظلماً في حق البشر، أما في حق الله فهو أعظم وأشنع، فقد حكم المشركون بأن الملائكة بنات الله، والله ينكر عليهم لأنهم لم يبنوا هذا الحكم على شيء، فهم لم يحضروا خلق الله لملائكته حتى يحكموا، وقد شهدوا باطلاً وزورا، وستكتب في صحفهم ويسألون عنها يوم القيامة، فالْإِنْسَانُ "خُلِقَ ظَلُومًا جَهُولًا فَالْأَصْلُ فِيهِ عَدَمُ الْعِلْمِ وَمَيْلُهُ إِلَى مَا يَهْوَاهُ مِنْ الشَّرِّ فَيَحْتَاجُ دَائِمًا إِلَى عِلْمٍ مُفَصَّلٍ يَزُولُ بِهِ جَهْلُهُ وَعَدْلٍ فِي مَحَبَّتِهِ وَبُغْضِهِ وَرِضَاهُ وَغَضَبِهِ وَفِعْلِهِ وَتَرْكِهِ وَإِعْطَائِهِ وَمَنْعِهِ وَأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ وَنَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ فَكُلُّ مَا يَقُولُهُ وَيَعْمَلُهُ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى عِلْمٍ يُنَافِي جَهْلَهُ وَعَدْلٍ يُنَافِي ظُلْمَهُ فَإِنْ لَمْ يَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ الْمُفَصَّلِ وَالْعَدْلِ الْمُفَصَّلِ كَانَ فِيهِ مِنْ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ مَا يَخْرُجُ بِهِ عَنْ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مسْتَقِيمًا﴾ فَإِذَا كَانَ هَذِهِ حَالُهُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا فَكَيْفَ حَالُ غَيْرِهِ." (ابن تيمية، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م، ج١٤: ٣٨-٣٩).

ولا يكتفي صاحب العلم والخبرة بما لديه من العلم فيصدر الأحكام، بل عليه أن يفقه المتغيرات الزمانية والمكانية والحالة، وقد بين ابن القيم في فصل شهير من كتابه إعلام الموقعين قائلا: " فَصْلٌ فِي

تَغْيِيرِ الْفَتْوَى، وَاخْتِلَافِهَا بِحَسَبِ تَغَيُّرِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ وَالْأَحْوَالِ وَالنِّيَّاتِ وَالْعَوَائِدِ، هَذَا فَصْلٌ عَظِيمُ النَّفْعِ جِدًّا وَقَعَ بِسَبَبِ الْجَهْلِ بِهِ غَلَطٌ عَظِيمٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ أَوْجَبَ مِنْ الْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ وَتَكْلِيفِ مَا لَا سَبِيلَ إلَيْهِ مَا يُعْلَمُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْبَاهِرَةَ الَّتِي فِي أَعْلَى رُتَبِ الْمَصَالِحِ لَا تَأْتِي بِهِ؛ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ مَبْنَاهَا وَأَسَاسُهَا عَلَى الْحِكَمِ وَمَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ" (ابن قيم الجوزية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٣: ١١)، وصدور الفتوى ممن يمتلك العلم لابد أن يكون على علم بالزمان والمكان والحال وإلا كانت الفتوى غير مكتملة الأركان، والأحداث والوقائع التي حصلت في العهد النبوي كثيرة ومتعددة، وما هذه القواعد والضوابط التي دونها العلماء إلا نتيجة استقراء النصوص القرآنية والنبوية، فالعالم بحاجة إلى تقويم الموقف حتى يسهل عليه اسقاط الحكم الشرعي على المسألة أو الواقعة أو الحدث، ومما سبق يتبين أن هناك معايير عامة مطالب بتطبيقها كل مسلم يتصدر عملية التقويم؛ ليتسنى له تحقيق الهدف والغاية التي من أجلها وجد وهي عبادة الله وحده قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [الذاريات] ومما سبق نستخلص المعايير الآتية:

١. **معيار الإخلاص**: بأن يقصد الإنسان وجه الله تعالى في كل عمل يقوم به تحقيقاً للغاية التي خلق من أجلها، وهذا يبعد المقَوِّم عن المزاجية واتباع الهوى، وهو معيار باطني أي قلبي، ولو غابت المراقبة الخارجة أو ضعفت؛ فإن المراقبة الداخلية المرتبطة بالتعبد آكد وأضمن وبجوار ذلك لا بد من رقابة خارجية، من خلال التزامه بالمنهجية العلمية المتبعة في عملية التقويم.

٢. **معيار المتابعة**: أي يتحرى أن يكون عمله وفق الكتاب والسنة النبوية وبمعنى آخر (أنه عمل مشروع لا يخالف شرع الله تعالى) ويمكن أن يندرج تحت حكم من الأحكام الشرعية (واجب، مستحب، مباح).

٣. **معيار الإحسان** ويقصد به: أن يكون العمل متقناً ومجوداً وهو ما يعرف اليوم بالجودة.

٤. **معيار العدل (الوسطية)** ويقصد به: وضع الحق في نصابه دون نقص أو زيادة مع الذات ومع الخصوم، دون تدخل الهوى، وهنا يتحقق ضابط الموضوعية بأعلى صوره.

٥. **العلم**: ويقصد به أن يكون المقَوِّم على معرفة وخبرة بما يقوم به في عملية التقويم، وفي المجال الذي يقومه.

٦. **الصدق:** ويقصد به أن يتحرى الصدق في معلوماته وبياناته وأحكامه، دون تمويل أو تهوين فيما يقرره بعد تحليل البيانات والمعلومات، متحرياً أن يكون موافقاً للحقائق، وفي الحديث "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"(البخاري، الحديث رقم ٢٦٠٧، ج٤: ٢٠١٣)، ويتحرى أيضا أن تتصف أدواته بالصدق والثبات.

٧. **الأمانة:** ونقصد بها في هذا السياق الأمانة العلمية في دقة نقل المعلومة وعزوها إلى قائلها ومصدرها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"(البخاري، الحديث رقم ٦٤٩٦، ج٨: ١٠٤).

أساليب التقويم في المنظور الإسلامي:

تعددت أساليب التقويم في المنظور الإسلامي وتنوعت ، وموورست بشكل فردي وبشكل جماعي، وبشكل مباشر وغير مباشر، وهي:

أولا: المحاسبة: وتكون على ضربين:

أ-المحاسبة الذاتية: فكل فرد في المجتمع المسلم معني بتقويم أقواله وأفعاله وفق معيارين أساسين هما:

١- الإخلاص لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)﴾ [البينة: ٥]. وقال: صلى الله عليه وآله وسلم" إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" (النيسابوري، الحديث رقم ٣٩٠٤: ج١٣: ١٥١٦)، وليس التقويم مقتصرا على الشعائر التعبدية بل كل ما يصدر منه؛ كونه محاسب عليه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) ﴾ [يس]"وعن الحسن: إحياؤهم: أن يخرجهم من الشرك إلى الإيمان وَنَكْتُبُ ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن، كعلم علموه، أو كتاب صنفوه، أو حبيس

حبسوه، أو بناء بنوه: من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك. أو سيئ، كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين، وسكة أحدث فيها تخسيرهم، وشيء أحدث فيه صدّ عن ذكر الله: من ألحان وملاه، وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها. ونحوه قوله تعالى {يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَأَخَّرَ}[القيامة: ١٣] " (الزمخشري، ١٤٠٧م، ج٤: ٧). وقال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ " (النيسابوري، الحديث رقم ٤٤٦٧، ج١: ٦٨).

٢- أن يكون العمل صالحا: أي أنه وفق شرع الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠]

ب-محاسبة الفرد لغيره: كما هو مسئول عن تقويم ذاته فهو معني بتقويم الآخرين وفق القواعد والضوابط والمعايير الشرعية، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

" مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا "(البخاري، ج٣: ١٣٩).

ثانيا: النصيحة: "وأَصل النُّصْحِ: الْخُلُوصُ. وَمَعْنَى النصيحة لله: صِحَّةُ الِاعْتِقَادِ فِي وحدانية وإِخلاص النِّيَّةِ فِي عِبَادَتِهِ. وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ: هُوَ التَّصْدِيقُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ. وَنَصِيحَةُ رَسُولِهِ: التَّصْدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ وَالِانْقِيَادُ لِمَا أَمر بِهِ وَنُهِيَ عَنْهُ. وَنَصِيحَةُ الأَئمة: أَن يُطِيعَهُمْ فِي الْحَقّ وَلَا يَرَى الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ إِذا جَارُوا. وَنَصِيحَةُ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ: إِرشادهم إِلى الْمَصَالِحِ"(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٢: ٦١٦).

قال عليه الصلاة والسلام " الدِّينُ النَّصِيحَةُ " قُلْنَا لِمَنْ قَالَ " لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ " (النيسابوري، الحديث رقم ٥٥، ج١: ٧٤)."وَأَمَّا نَصِيحَةُ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ مَنْ عَدَا وُلَاةِ الْأَمْرِ فَإِرْشَادُهُمْ لِمَصَالِحِهِمْ فِي آخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ فَيُعَلِّمُهُمْ مَا يَجْهَلُونَهُ

مِنْ دِينِهِمْ وَيُعِينُهُمْ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَسَتْرُ عَوْرَاتِهِمْ وَسَدُّ خَلَّاتِهِمْ وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ لَهُمْ وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ بِرِفْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ وَتَوْقِيرُ كَبِيرِهِمْ وَرَحْمَةُ صَغِيرِهِمْ وَتَخَوُّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَتَرْكُ غِشِّهِمْ وَحَسَدِهِمْ وَأَنْ يُحِبَّ لهم ما يجب لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالذَّبُّ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَحَثُّهُمْ عَلَى التَّخَلُّقِ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنْوَاعِ النصيحة وتنشيط هممهم إِلَى الطَّاعَات"(النووي،١٣٩٢،ج٢ : ٣٩) "ومنها أن يكون على وجه النصيحة للمسلمين في دينهم ودنياهم من الحديث الصحيح عن فاطمة بنت قيس لما استشارت النبي صلى الله عليه وسلم من تنكج؟ وقالت: أنه خطبني معاوية وأبو جهم فقال " أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فرجل ضراب للنساء " وروي " لا يضع عصاه عن عاتقه " فبين لها أن هذا فقير قد يعجز عن حقك وهذا يؤذيك بالضرب. وكان هذا نصحاً لها –وإن تضمن ذكر عيب الخاطب. وفي معنى هذا نصح الرجل فيمن يعامله ومن يوكله ويوصي إليه ومن يستشهده، بل ومن يتحاكم إليه. وأمثال ذلك، وإذا كان هذا في مصلحة خاصة فكيف بالنصح فيما يتعلق به حقوق عموم المسلمين من الأمراء والحكام والشهود والعمال أهل الديوان وغيرها؟ فلا ريب أن النصح في ذلك أعظم "، (ابن تيمية، د.ت، ج٥: ١٠٩)

ثالثا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: مسئولية مشتركة على الأمة المسلمة، والمعروف:" يعم كل ما يحبه الله ويرضاه ويأمر به، والمنكر: يعم كل ما كرهه الله ونهى عنه وهو المبغض"(ابن تيمية،١٤٢٢هـ/١٩:٢٠٠٢) قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ [آل عمران] وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ. ﴾ [آل عمران: ١١٠] وفي الحديث: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ} (النيسابوري، الحديث رقم ٤٩، ج١، ٦٩). فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يمارس بشكل فردي أو جماعي وفق قواعد وضوابط حددها علماء الإسلام، وله ثلاثة مستويات تغيير باليد، وباللسان، وبالقلب.

رابعا: الموعظة: وتعد من الأساليب النافعة في ترقيق القلوب واستجاشة المشاعر، الموعظة الحسنة: " طبيعة الكلمة العاطفية التي تدخل إلى القلوب برفق وأناة وهدوء فتلطف من حرارة الصدر وتعمق المشاعر بلطف وتنعش الوجدان في تؤدة، وتدفع إلى استشعار روحانية الدعوة، فهي ترطيب الفكر الثائر وحل لعقد التقاليد الصعبة، وإنقاذ من حيرة لا شعورية موهومة، وطمأنية تسكن ثورة الجموح، وكثيراً ما هديت القلوب الشاردة بالموعظة الحسنة، وإنها مع الطبائع الخيرة أفضل من الزجر والتأنيب والتوبيخ والتجريح" (شلبي:٢٤٦)، وتكون "الموعظة بالترغيب والترهيب وإما أن يكون معاندا معارضا فهذا يجادل بالتي هي أحسن فإن رجع إلى الحق وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلاد إن أمكن" (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٨هـ، ج٤: ١٢٧٦)

وقد ورد في الكتاب قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣)﴾ [النساء] " هَذَا الضَّرْبُ مِنَ النَّاسِ هُمُ الْمُنَافِقُونَ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فَاكْتَفِ بِهِ يَا مُحَمَّدُ فِيهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِظَوَاهِرِهِمْ وَبَوَاطِنِهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ لَهُ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أَيْ: لَا تُعَنِّفْهُمْ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴿وَعِظْهُمْ﴾ أَيْ: وَانْهَهُمْ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ وَسَرَائِرِ الشَّرِّ ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلا بَلِيغًا﴾ أَيْ: وَانْصَحْهُمْ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بِكَلَامٍ بَلِيغٍ رَادِعٍ لَهُمْ" (ابن كثير، ج٢: ٣٤٧)، وقال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨)﴾ [آل عمران] ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾ [هود]

خامسا: الخطبة: وقد كان صلى الله عليه وسلم يعالج كثيراً من القضايا الاجتماعية من خلال الخطبة، سواء خطبة الجمعة الأسبوعية، أو خطبة لمعالجة قضية حياتية كما في هذا الحديث، فعن عائشة رضي الله عنها: أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن يجترئ عليه إلا أسامة، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " أتشفع في حد من حدود الله، "ثم قام فخطب، قال: " يا أيها الناس، إنما ضل من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها "(البخاري، الحديث رقم ٦٧٨٨،

ج٨: ١٦٠)، ولا يخفى على أحد ما لخطبة الجمعة من أثر في تقويم الاعوجاج وحل المشكلات والموعظة، وهي وقفة مراجعة أسبوعية ملزمة، ولذلك كانت مكفرة لما بين الجمعتين، وهناك وقفات مراجعة للمسلمين على مستوى اليوم من خلال الصلوات الخمس، ووقفة أسبوعية جماعة خطبة الجمعة وصلاتها، وصيام رمضان، والحج والعمرة، هذه الوقفات تربوية لا يمكن أن يجادل فيها مسلم لما لها من تأثير في حياة الأفراد والأسرة والمجتمع والأمة بأكملها.

سادسا: المخالطة والمعايشة: فقد كان في العرف الإسلامي يظل طالب العلم بصحبة شيخه حتى يختبره ويسبر غوره ويتأكد مدى قدرته العلمية والعملية في تحمل الأمانة حتى يجيزه، وهذا من أساليب التقويم الدقيقة؛ لأن المخالطة في الأفراح والأحزان وفي السراء والضراء، وفي التعامل بالمال والسفر، وفي النقاش والحوار والجدال، لا شك أنه تقويم يشمل الجانب المعرفي، والمهاري، والوجداني، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر معايشة لأصحابه؛ فكان في المواقف الحرجة يختار الشخص المناسب كما حدث في الخندق، فقد اختار حذيفة رضي الله عنه بالذهاب لمعسكر الأحزاب، ولا يحدث شيئا، ويأتيه بأخبار القوم، والأمثلة كثيرة.

وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه كل واحد بأبرز صفة له، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "(الترمذي، الحديث رقم ٣٧٩١،ج٥: ٦٦٥).ويلاحظ في صياغة الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم صيغ المبالغة، (أرحم، أشد، أصدق، أقرأ، أفرض، أعلم، أمين)، حتى لا يفهم أنه الوحيد ولكن هناك رحماء وارحمهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه وهكذا، وكان الصحابة يصفون أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من خلال معايشتهم له، فعَنْ أَنَسٍ، رضي الله عنه قَالَ: " خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ، فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ "(النيسابوري، الحديث رقم ٢٣٠٩، ج٤: ١٨٠٤). وهذا دليل على عظمة خلق النبي عليه الصلاة والسلام، وعندما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه

قالت:" كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] "(ابن حنبل، الحديث رقم ٢٤٦٠١، ج٤١: ١٤٨).

سابعا: الشورى: تعد الشورى أسلوباً جماعياً لتقويم الآراء والأفكار وتمحيصها، خاصة في المواقف العامة والحرجة، وقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم الشورى في حياته، فعندما خرج النبي صلى الله عليه وسلم للقاء قافلة قريش في بدر، وفاتت القافلة عقدت قريش العزم على الخروج للمعركة مع النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن خروج الرسول ومن معه من الصحابة لم يكن استعدادا لمعركة، فاستجد أمر في غاية الخطورة، وكان الموقف يحتاج إلى تقويم، "ونظرا إلى هذا التطور الخطير المفاجئ عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً عسكرياً استشارياً أعلى، أشار فيه إلى الوضع الراهن، وتبادل فيه الرأي مع عامة جيشه، وقادته"(المباركفوري، د.ت: ١٨٨)، "ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ. وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَدَدُ النَّاسِ، وَأَنَّهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّا بُرَاءٌ مِنْ ذِمَامِكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى دِيَارِنَا، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا، فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّفُ أَلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نَصْرَهُ إِلَّا مِمَّنْ دَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوٍّ مِنْ بِلَادِهِمْ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وسلّم، قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَجَلْ، قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنحْن مَعَك، فو الّذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ"(ابن هشام، ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م، ج١: ٦١٥)، ولم يخض المعركة إلا بعد مشاورة لمن معه من المهاجرين والأنصار، وكان للأنصار خصوصية؛ ولذلك لم يكتف برد المهاجرين، ولكنه استمر يطلب المشورة حتى قال الأنصار رأيهم، فقرر دخول المعركة بصف موحد الكلمة مستعد للنزال فكان التأييد الإلهي والنصر المبين.

كما "شَاوَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي المقَامِ وَالخُرُوجِ، فَرَأَوْا لَهُ الخُرُوجَ، فَلَمَّا لَبِسَ لَأْمَتَهُ وَعَزَمَ قَالُوا: أَقِمْ، فَلَمْ يَمِلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ العَزْمِ، وَقَالَ: "لاَ يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ يَلْبَسُ لَأْمَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ" وَشَاوَرَ عَلِيًّا، وَأُسَامَةَ فِيمَا رَمَى بِهِ أَهْلُ الإِفْكِ عَائِشَةَ فَسَمِعَ مِنْهُمَا حَتَّى نَزَلَ القُرْآنُ، فَجَلَدَ

الرَّامِينَ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَنَازُعِهِمْ، وَلَكِنْ حَكَمَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَكَانَتِ الأَئِمَّةُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَشِيرُونَ الأُمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فِي الأُمُورِ المُبَاحَةِ لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا، فَإِذَا وَضَحَ الكِتَابُ أَوِ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ، اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ قِتَالَ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ، فَقَالَ عُمَرُ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ثُمَّ تَابَعَهُ بَعْدُ عُمَرُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَشُورَةٍ إِذْ كَانَ عِنْدَهُ حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَأَرَادُوا تَبْدِيلَ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ" وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ" وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةِ عُمَرَ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"(البخاري، الحديث رقم ١٥٩،ج٩: ١١٢) وبعد غزوة أحد وما حدث فيها، أمر الله تعالى نبيه بأن يشاور أصحابه قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ [آل عمران] "قَالَ: ابْنُ حُوَيْزٍ مَنْدَادَ: وَاجِبٌ عَلَى الْوُلَاةِ مُشَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَفِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَمُشَاوَرَةِ وُجُوهِ الْجَيْشِ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَرْبِ، وَوُجُوهِ النَّاسِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَصَالِحِ، وَوُجُوهِ الْكُتَّابِ وَالْعُمَّالِ وَالْوُزَرَاءِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَصَالِحِ الْبِلَادِ وَعِمَارَتِهَا. وَحَكَى الْقُرْطُبِيُّ عَنِ ابْنِ عَطِيَّةَ: أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي وُجُوبِ عَزْلِ مَنْ لَا يَسْتَشِيرُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالدِّينِ. قَوْلُهُ: فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَيْ: إِذَا عَزَمْتَ عَقِبَ الْمُشَاوَرَةِ عَلَى شَيْءٍ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسُكَ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي فِعْلِ ذَلِكَ"(الشوكاني، (١٤١٤هـ)، ج١: ٤٥١).

لقد كان لمشورة أم المؤمنين أم سلمة رض الله عنها يوم الحديبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دور في الخروج من الحرج الذي وقع فيه الصحابة رضي الله عنهم فقد جاء في الحديث: "فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: "قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا"، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ،

وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا" (البخاري، الحديث رقم ٢٧٣١،ج٣: ١٩٦)

ثامنا: الشهادة: والشهادة فيها إقامة الحق وابطال الباطل وقد أمر الله بإقامتها قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق: ٢] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)﴾ [البقرة]"فهي شهادة عندهم، مودعة من الله، لا من الخلق، فيقتضي الاهتمام بإقامتها، فكتموها، وأظهروا ضدها، جمعوا بين كتم الحق، وعدم النطق به، وإظهار الباطل، والدعوة إليه، أليس هذا أعظم الظلم؟ بلى والله، وسيعاقبهم عليه أشد العقوبة، فلهذا قال: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل قد أحصى أعمالهم، وعدها وادخر لهم جزاءها، فبئس الجزاء جزاؤهم، وبئست النار، مثوى للظالمين، وهذه طريقة القرآن في ذكر العلم والقدرة، عقب الآيات المتضمنة للأعمال التي يجازى عليها"(السعدي، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠ م: ٦٩). والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فمن يعلم الحق ثم يكتمه وقت وجوب إظهاره يعد من أعظم الظلم.

عن النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ، سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً ثُمَّ بَدَا لَهُ، فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟" قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: "أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ"(النيسابوري، الحديث رقم ١٦٢٦، ج٣: ١٢٤٣)، وفي الحديث دليل على عدم قبول الشهادة على باطل، فيجب على المسلم أداء الشهادة بالحق، وفي نفس الوقت يحرم عليه شهادة الزور، وفيه نصرة للحق وتأييده، ورفض للباطل وإنكاره.

تاسعا: الامتحانات: ولها صور متعددة كما ورد في القرآن الكريم في سورة الممتحنة اختبار المؤمنات المهاجرات﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِن. ﴾ [الممتحنة: ١٠]، وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا الواردة في سورة التوبة قال تعالى:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨)﴾ [التوبة].

عاشرا: الأحداث: نزل القرآن الكريم منجماً بحسب الأحداث ليقيم السلوك غير السوي ويوجه الأمة وفق التوجيهات الربانية، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦)﴾ [الإسراء]"﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ أَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ، فَمَعْنَاهُ: فَصَّلْنَاهُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ مُفرقًا مُنَجَّمًا عَلَى الْوَقَائِعِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً"(ابن كثير، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩،ج٥: ١٢٧)، وكان عليه الصلاة والسلام يُقوِّمُ من خلال الأحداث، فعَنِ المغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللَّهَ"(البخاري، الحديث رقم ١٠٤٣، ج٢: ٣٤).

أحد عشر: المقابلة والحوار: وهذا الأسلوب استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢)﴾ [المجادلة]، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: تَبَارَكَ الَّذِي أَوْعَى سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلَ شَبَابِي، ونَثَرت لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبُرَت سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ. قَالَتْ: فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾وَقَالَ وَزَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ."(ابن كثير،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٨: ٣٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وُلِدَ لِي غُلاَمٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ: "هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟" قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "مَا أَلْوَانُهَا؟" قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: "هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟" قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَأَنَّى ذَلِكَ؟" قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: "فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ"(البخاري، الحديث رقم ٥٣٠٥، ج٧: ٥٣)، وفي الحديث بيان لما للمقابلة والحوار من أثر في تقويم المفاهيم غير السوية

وخاصة في حالة الانفعال عندما يفقد الشخص المنفعل التفكير السليم، فيكون بحاجة إلى من يحاوره بهدوء وبمنطق بعيدا عن ردود الفعل، وهذا أسلوب نبوي عظيم في معالجة المشكلات المعقدة.

أهم نتائج البحث:

يمكن تلخيص نتائج البحث على النحو الآتي:

- التقويم التربوي في المنظور الإسلامي، مبني على أسس علمية دقيقة، ويتسم بالشمول والاستمرارية، فقد شمل حياة الإنسان بجميع جوانبه، ومراحله العمرية.
- التقويم في المجتمع المسلم مسئولية مشتركة، كل حسب استطاعته وقدراته وامكاناته ومسئولياته.
- المعايير العامة التي ينبغي على المقَوِّم أن يتصف بها، هي:
- الإخلاص، والمتابعة، والعدل، والأمانة، والصدق، والعلم والخبرة، والإحسان.
- تنوعت أساليب التقويم، وتعددت تبعا لتنوع وتعدد موضوعات التقويم ومن أهم الأساليب:
- المحاسبة، والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشورى، والمخالطة والمعايشة، والامتحان، والشهادة، والموعظة، والأحداث، والخطبة، والشهادة.
- تعدد تطبيقات التقويم في الكتاب والسنة بحسب الظروف وأسباب النزول.
- تعد حياة الصحابة نماذج عملية في ممارسة عملية التقويم، ونبراساً للمسلمين يقتدون به.

التوصيات:

بناء على ما توصل إليه البحث من النتائج فإن الباحث يوصي بالآتي:

١. الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة وإلى تراثنا الإسلامي في البحوث التربوية؛ لإبراز النموذج الإسلامي المتميز في تربية الإنسان الصالح وتقويم سلوكه وأعماله.

٢. اعتماد مقرر التقويم التربوي من منظور إسلامي على طلبة الدراسات العليا في كلية التربية – جامعة صنعاء.

٣. العناية والاهتمام بالدراسات والبحوث في القرآن والسنة المتخصصة في مجال التربية بشكل عام، وفي مجال مناهج التربية الإسلامية وطرائق تدريسها بشكل خاص.

٤. إعداد مصفوفة بالبحوث العلمية التربوية، من قبل الأقسام المتخصصة في التربية، للبحث عنها في تراثنا الإسلامي، وتشجيع طلبة الدراسات العليا على بحثها.

المقترحات:

في ختام هذا البحث نقترح إجراء الدراسات الآتية:

١. معايير التقويم لدى علماء الحديث في تقويم طلبتهم ورواة الحديث.

٢. معايير التقويم عند علماء الأصوليين في استنباط الأحكام الشرعية.

٣. معايير تقويم المربين المسلمين لطلبتهم.

٤. دراسة مقارنة بين معايير الباحث من المنظور الإسلامي والغربي.

٥. اجراء دراسة في السيرة النبوية للكشف عن أساليب ومعايير تطبيقية في التربية وفي المناهج وطرائق التدريس.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. إبراهيم، سيد قطب، (١٤١٢هـ)، في ظلال القرآن، ط١٧، بيروت، دار الشروق.

٢. ابن تيمة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٤. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط١، بيروت–دار ابن حزم.

٥. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (د.ت)، مجموع الرسائل والمسائل، لجنة التراث.

٦. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م)، صحيح ابن حبان، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٧. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة.

٨. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (١٤٠٨هـ)، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ط١، الرياض، دار العاصمة.

٩. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع.

١١. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (د.ت)، سنن ابن ماجة، دار إحياء الكتب العربية–فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط٣، بيروت — دار صادر.
١٣. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، (١٣٧٥هـ /١٩٥٥ م)، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ط٢، مصر –شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
١٤. أبو إسماعيل، أكرم عبد القادر، (د.ت)، التقويم الذاتي للشخصية في التربية الإسلامية، الأردن، دار النفائس، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك.
١٥. الأطرش، رضوان جَمال، وطلحة، زينب، (١٤٣٦هـ/٢٠١٤)، بعض الأساليب الإبداعية في تدريس القرآن، ط١، ص٧٦١–٧٨٠، بحث نشر في كتاب التجديد في الدراسات القرآنية، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية–جامعة مالايا، كوالالمبور ماليزيا.
١٦. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، ط١، دار طوق النجاة.
١٧. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (١٩٧٥م)، سنن الترمذي، ط٢، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
١٨. الجليل، عبد العزيز بن ناصر، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، ط٣، دار طيبة للتوزيع والنشر.
١٩. حكيم، عبد الحميد بن عبد المجيد بن عبد الحميد، (١٤٢٥هـ)، الاختبارات والقياس والتقويم.
٢٠. الخطيب، عبد الكريم يونس، (١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، القاهرة، دار الفكر العربي.
٢١. الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، (١٩٦٤م)، أوضح التفاسير، ط٦، مصر، المطبعة المصرية ومكتبتها.
٢٢. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (١٤٢٢هـ)، التفسير الوسيط، دمشق، دار الفكر.
٢٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (١٤٠٧ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، بيروت–دار الكتاب العربي.
٢٤. الزهراني، يحيى بن علي بن فلاح، (١٤٣٥/١٢٣٤هـ)، الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية وتطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر.

٢٥. السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، (د.ت)، سنن أبي داود، بيروت –صيدا، المكتبة العصرية.
٢٦. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (١٤٢٠هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، مؤسسة الرسالة.
٢٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (د.ت)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت –دار الفكر.
٢٨. الشطى، محمد يوسف رجب إسماعيل،(٢٠١٠م)، المنهج النبوي في تقويم الأخطاء، المكتبة العامرية، ط٢، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية–جامعة الكويت.
٢٩. شلبي، رؤف، (د.ت)، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغايتها، ط٣، دار القلم.
٣٠. الشوكاني، محمد بن علي، (١٤١٤هـ)، فتح القدير، ط١، دمشق، دار بن كثير.
٣١. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، (١٣٧٩)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة.
٣٢. العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ـ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٣. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب.
٣٤. فرحات، هيام عبد القادر جبر، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، المنهج القرآني في علاج أخطاء المؤمنين في العهد النبوي (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير – قسم التفسير وعلوم القرآن –كلية أصول الدين، غزة، الجامعة الإسلامية.
٣٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية.
٣٦. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، (د.ت)، الدرر في اختصار المغازي والسير، ط١، وزارة الأوقاف المصرية.

٣٧. كوافحة، تيسير مفلح، (١٤٣٠هـ/٢٠١٠)، القياس والتقويم وأساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، ط٣، عمان–دار المسيرة.
٣٨. المباركفوري، صفي الرحمن، (د.ت)، الرحيق المختوم، ط١، بيروت–دار الهلال.
٣٩. المدخلي، عبد الرحمن بن أحمد علوش، (٢٠٠٧م)، شمولية منهج التثبت والتبين عند المحدثين، مجلة الكلية العليا للقرآن الكريم، (العدد الخامس) ١٦٥–٢٣٥، اليمن، الكلية العليا للقرآن الكريم.
٤٠. المقدم، محمد إسماعيل، (د.ت)، منهاج أهل السنة في تقييم الرجال.
٤١. النحلاوي، عبد الرحمن، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، من أساليب التربية الإسلامية التربية بالآيات، دمشق–دار الفكر.
٤٢. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (١٤١٩ هـ /١٩٩٨م)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ط١، بيروت، دار الكلم الطيب.
٤٣. نشوان، يعقوب حسين، (١٩٩٢م)، المنهج التربوي من منظور إسلامي، ط١، الأردن، دار الفرقان، فرع أربد.
٤٤. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (١٣٩٢هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، بيروت–دار إحياء التراث العربي.
٤٥. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (د.ت)، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.